تفسير

سورة المؤمنون[١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١. قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . قال الليث : (قد) حرف يُوجَبُ به الشيء[٢] ، كقولك : قد كان كذلك[٣] . والخبر[٤] أن تقول : كان كذا ، فأدخل (قد) توكيداً لتصديق ذلك[٥] .

---

(١) في (ظ) : (السورة التي يذكر فيها المؤمنون) .

(٢) في (أ) زيادة : (الحال) ، بعد قوله : (الشيء) ، وليست في باقي النسخ ولا في تهذيب اللغة ، ولا لسان العرب . فلعله انتقال نظر من الناسخ إلى السطر الذي بعده .

(٣) في تهذيب اللغة : (قد كان كذا أو كذا) .

(٤) هكذا في (د) ولسان العرب ، وفي (أ) وتهذيب اللغة : (والخير) . وفي (ظ) : (والخبر) .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (قد) ٨/ ٢٦٧ عن الليث . والنص في لسان العرب (قد) ٣/ ٣٤٦ ، منسوباً إلى التهذيب .
والنص في العين (قد) ٥/ ١٦ : (وأما (قد) فحرف يوجب الشيء ، كقولك : قد كان كذا وكذا ، والخبر أن تقول : كان كذا وكذا ، فأدخل (قد) توكيداً لتصديق ذلك .

وقال النحويون[1]: قد تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة. قبل حال قيامها. وعلى هذا قول الشاعر:

أمّ صَبي قَدْ حَبَا أو دَارِجِ[2]

كأنه قال: حَاب أو دَارج.

قال الفرَّاء: الحال[3] في الفعل الماضي لا يكون إلَّا بإضمار (قد) أو بإظهارها، كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] لا يكون حصرت حالاً إلَّا بإضمار قد[4].

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٤٧، وارتشاف الضرب لأبي حيان ٣/ ٢٥٦، ومغني اللبيب لابن هشام ١/ ١٩٥، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ٢٥٥.

(٢) هذا الشطر من الرجز نسبه البغدادي في خزانة الأدب ٤/ ٢٣٨ لراجز اسمه جندب من عمرو يعرض فيه بإمرأة الشماخ بن ضرار الشاعر المشهور، وكانت أم صبي، واسمها سُلَيْمى، فقال:

طَيْفُ خَيَالٍ من سُلَيْمى هائجي

إلى أن قال:

ياليتنــي كلَّمــت غــير حَــارجِ
قبــل الــرَّواح ذاتَ لــون باهــجِ
أم صَـــــــــبي...

وقيل إن الرَّجز للشمَّاخ نفسه، وهو في ديوانه ٣٦٣.

وهذا الشطر بلا نسبة في شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٧، وسر صناعة الإعراب لابن جني ٢/ ٦٤١، وتهذيب اللغة للأزهري (درج) ١٠/ ٦٤٣، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٧، وأوضح المسالك لابن هشام ٣/ ٦١.

وحَاب: يقال حبا الصبي حَبْواً: مشى على أسته وأشرف بصدره. وقال الجوهري: وحبا الصبي على أسته حبواً: إذا زحف. الصحاح للجوهري (حبا) ٦/ ٢٣٠٧، ولسان العرب (حبا) ١٤/ ١٦١.

ودارج: قال الأزهري في تهذيب اللغة (درج) ١٠/ ٦٤٣: يقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة: درج يدرج درجاناً، فهو دارج.

(٣) (الحال): ساقطة من (ظ).

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٢٤. وقوله: (لا يكون حصرت حالاً). ذكرها الواحدي بالمعنى وهي في =

و(قد) هاهنا يجوز أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين ، ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال ، ويكون المعنى : أن الفلاح قد حصل لهم ، وأنهم عليه في الحال .

قال ابن عباس في هذه الآية : يريد قد سعد المصدقون وبقوا في الجنة[١] .

وقال أبو إسحاق : أي قد نالوا البقاء الدائم[٢] .

وروى[٣] حُميد ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : «خلق الله جنة عدن ، وغرس أشجارها بيده ، وقال لها[٤] : تكلمي . فقالت : قد أفلح المؤمنون»[٥] .

= المعاني : يريد والله أعلم جاؤكم قد حصرت صدورهم . وقد وافق الفرَّاء جمهور البصريين في هذه المسألة .

وذهب الكوفيين إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً من غير تقدير . وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين .

وصحح أبو حيان قول الكوفيون معللاً ذلك بكثرة وروده في لسان العرب كثرة توجب القياس وتمنع التأويل ، لأن تأويل الكثير ضعيف جداً .

انظر : الإنصاف للأنباري ١/ ٢٥٣ـ٢٥٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦٦ ، ٦٧ ، والتبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ٣٨٦ـ٣٩٠ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٣١٧ ، ٧/ ٤٩٣ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٣٧٠ .

(١) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٨ ، وروى الطستي في مسائله كما في الدر المنثور ٦/ ٨٣ عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال : فازوا وسعدوا .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٥ .

(٣) من هنا يبدأ خرم في نسخة (ظ) ، ومقداره صفحتان .

(٤) (لها) : ساقطة من (أ) .

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٣٩٢ ، وابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٣٧ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ١١٨ كلهم من طريق علي بن عاصم ، عن حميد ، عن أنس ، به .

قال الحاكم بعد إخراجه لهذا الحديث : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

فتعقبه الذهبي بقوله : قلت : بل ضعيف .

[وهـذا كما يروى عن كعب أنه قال : إن الله غـرس جنة عدن بيده ، ثم قال للجنة : تكلمـي . فقالت : قد أفلح المؤمنون][١] . لما علمت فيها[٢] من كرامة الله لأهلها[٣] .

٢. وقوله تعـالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . قـال الزهري[٤] : هو سكون المرء في صلاته[٥] .

وذكرنا أن معنى[٦] الخشـوع في اللغة : السـكون[٧] . وعلى هذا المعنى يدور كلام المفسرين في تفسير الخاشعين في الصلاة .

فقال السدي : متواضعون[٨] . وقال مجاهد وإبراهيم : ساكنون[٩] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .

(٢) (فيها) : ساقطة من (أ) .

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٣ ، والطبري ١٨/ ١ .

(٤) في (ع) : (الأزهري) ، وهو خطأ .

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٣ ، والطبري ١٨/ ٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٥ وعزاه لعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٦) (معنى) : ساقطة من (ع) .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (خشع) ١/ ١٥٢ ، ولسان العرب ٨/ ٧١ ، والقاموس المحيط : ٣/ ١٨ .

(٨) لم أجده عنه ، وهذا تفسير مقاتل . انظر : تفسيره ٢٩ أ ، والثعلبي ٣/ ٥٨ أ .

(٩) رواه ابن المبارك في الزهد ٥٥ ، والطبري ١٨/ ٢ ، عن مجاهد بلفظ : السـكون فيها ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٥ بلفظ : الخشـوع في الصلاة : السـكوت فيها . وعزاه لابن المبارك وعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .
ورواه عن إبراهيم الطبري في تفسيره ١٨/ ٢ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٤ بلفظ : ساكتون ، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير .
قال النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٤٢ : وقول مجاهد وإبراهيم في هذا حسـن ، وإذا سـكن الإنسان تذلل ولم يطمح ببصره ولم يحرك يديه .

وقال عمرو بن دينار : هو السكون وحسن الهيئة[١] .

وقال الحسن وقتادة : خائفون[٢] .

وهذا معنى ؛ لأن[٣] من سكن في صلاته إنما هو لخوفه من الله .

فالخوف معنى للخشـــوع وليس بتفســـير له . وكذلك قول من فسره بغض البصر وخفض الجناح[٤] . كل ذلك يؤول إلى الســـكون ، يدل عليه ما روي عن ابن عباس -في هذه الآية- قال : خشع[٥] من خوف الله ، فلا يعرف مَنْ على يمينه ولا مَنْ على يساره[٦] .

وروي عن ابن ســـيرين قال : كان النبي ﷺ إذا صلى نظر في الســـماء ، حتى نزلت هذه الآية ، وكان بعد ذلك يضع[٧] بصره حيث يسجد[٨] .

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٥٨ أ .

(٢) ذكره عنهما الثعلبي والكشف والبيان ٣/ ٥٨ أ .
ورواه عبدالرزاق ٢/ ٤٣ ، والطبري ١٤/ ٣ عن الحســـن . وذكر السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٤ أن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر أخرجوا عن قتادة قال : الخشوع في القلب هو الخوف . ولم أر زيادة (هو الخوف) عند الطبري ١٨/ ٣ .

(٣) في (ع) : (لا من) . وبينهما بياض .

(٤) هذا تفسير الحسن البصري كما عزاه إليه الطبري ١٨/ ٢ ، وتفسير مجاهد كما عزاه إليه الثعلبي ٣/ ٥٨أ .

(٥) في (أ) : (يخشع) .

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٨ بنحوه ، وعزاه لسعيد بن جبير .

(٧) في (ز) : (يغض) ، وهو خطأ .

(٨) رواه أبو داود في كتابه المراســـيل ٤١ ، وعبدالرزاق في المصنف ٢/ ٢٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٨٣ عن ابن سيرين بنحوه .
قال الألباني في إرواء الغليل ٢/ ٧١ : ضعيف .

٣. قولـه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ . قال ابـن عباس في رواية عطاء وهو قول الضحاك : عن الشرك بالله[١] .

وقال الحسن : عن المعاصي[٢] .

وروي عن ابن عباس : عن الحلف الكاذب[٣] .

وقال مقاتل : الشتم والأذى إذا سمعوا من كفار مكة[٤] .

وقال الزَّجَّاج[٥] وغيره[٦] : هو كل باطل ولهو وهزل ، ومعصية وما لا يحمد[٧] في القول والفعل .

وهؤلاء الذين ذكرهم الله -تعالى- بالإعراض عن اللغو شـغلهم الجدُّ في ما أمرهم الله به عن اللغو . وهذا معنى قول قتادة : أتاهم والله من أمر الله ما شغلهم عن الباطل[٨] .

---

(١) ذكـره البغوي ٥/ ٤٠٩ مـن رواية عطاء عن ابن عبـاس . وذكره ابن الجـوزي ٥/ ٤٦٠ من رواية أبي صالـح عن ابن عباس . وذكره عـن الضحاك النحاس في إعراب القـرآن ٣/ ١٠٩ ، والقرطبي ١٢/ ١٥ .

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب ، ورواه عبدالرزاق في تفسـيره ٢/ ٤٣ ، والطبري ١٨/ ٣ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٨٧ وعزاه لعبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر .
قال النحاس في إعراب القرآن ٣/ ١٠٩ ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن . . . . ، فهذا قول جامع . وبمثل قول النحاس قال القرطبي ١٢/ ١٥ .

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب .

(٤) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ أ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٦ .

(٦) عند الثعلبي (جـ٣ل ٥٨ب) : غيرهم : ما لا يحمل في القول والفعل .

(٧) في (ع) : (يحمل) مهملة . وعند الثعلبي : (يجمل) .

(٨) رواه ابن المبارك في الزهد ٥٥ ، وأبو نعيـم في الحلية ٢/ ٣٣٩ وفيها : ما وقذهم عن الباطل . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٧ وعزاه لابن المبارك .

وذكرنا الكلام في اللغو عند[١] قوله : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [البقرة :٢٢٥] .

٤. قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ﴾ . قال ابن عباس : يزكون أموالهم ابتغاء مرضاة الله . وقال الكلبي : للصدقة الواجبة مُؤدون[٢] .

وقال أبو إسحاق : معنى ﴿فَـٰعِلُونَ﴾ : مؤتون[٣] . يعني أن الإيتاء فعلٌ ، فعبر الله عنه[٤] بلفظ الفعل كما قال أمية :

المُطْعِمُون الطَّعَام في السَّنَة الأزْمَة والفاعلون للزكوات[٥]

وحكى الأزهري عن بعضهم : والذين هم للعمل الصالح فاعلون . قال : وكذلك قوله :﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾[٦] [الكهف :٨١] ؛ أي خير منه عملاً صالحاً[٧] .

٥. قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ﴾ . قال الليث : الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء . فالقبلان[٨] وما حواليهما كله فرج ، وكذلك من الدواب[٩] .

---

(١) في (ع) : (في) .

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٩ من غير نسبة لأحد .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٦ .

(٤) في (ع) : (فعبر عنه) .

(٥) البيت في ديوانه ١٦٥ ، والكشاف للزمخشري ٣/ ٢٦ ، والجامع للقرطبي ١٢/ ١٠٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٣٩٦ .
والسَّنَة الأزْمَة : الشديدة المجدة . انظر : لسان العرب (أزم) ١٢/ ١٦

(٦) في (أ) و(ع) : (هو خير منه زكاة) ، وهو خطأ .

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (زكا) ١٠/ ٣٢٠ .

(٨) في (أ) زيادة : (هما) بعد قوله : (فالقبلان) ، وليست في (ع) ولا في تهذيب اللغة .

(٩) قول الليث في تهذيب اللغة للأزهري (فرج) ١١/ ٤٤ ، ٤٥ ، وهو في العين (فرج) ٦/ ١٠٩ .

ومعنى الفرج في اللغة : الفرجة بين الشيئين[١] . ولهذا سُمي ما بين قوائم الدابة الفروج . ومنه قول الشاعر[٢] :

لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العروس تَسُدُّ به فرجها من دُبُر

والمراد بالفروج هاهنا : فروج الرجال خاصة ، لدلالة ما بعدهما عليهما . قال الكلبي : يعني يعفون عما لا يحل لهم .

وقال الزَّجَّاج : يحفظون فروجهم عن المعاصي[٣] .

٦ . قوله : ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ قال الفرَّاء : معناه إلَّا من أزواجهم[٤] .

وعلى هذا القول (عَلَى) بمعنى : من . وحروف الصفات متعاقبة[٥] .

---

(١) انظر (فرج) : في تهذيب اللغة للأزهري (فرج) ١١/ ٤٤ ، ولسان العرب ٢/ ٣٤١ .

(٢) في (ع) : (ومنه قوله) :
وقائل هذا البيت هو امرؤ القيس . وقد تقدم تخريج هذا البيت .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٦ .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣١ .

(٥) حروف الصفات : هي حروف الجر ، أو حروف الإضافة كما يسميها البصريون . قال ابن يعيش في المفصل ٨/ ٧ : وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات ، لأنها تقع صفات لما قبلها من المنكرات . اهـ .
وفي تعاقب حروف الصفات أو الجر مذهبان للنحويين :
١ . مذهب الكوفيين : أنها تتعاقب وينوب بعضها عن بعض . وهو الذي ذكره الواحدي هنا .
٢ . مذهب البصريين : أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ، وإما على تضمين فعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى .
انظر : مغني اللبيب لابن هشام ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٣٥ . وانظر ما كتبه ابن جني في : الخصائص ٢/ ٣٠٦ـ٣١٥ ، وابن القيم في بدائع الفوائد ٢/ ٢٠ـ٢٢ حول هذا الموضوع ، فهو مفيد .

وقال الزَّجَّاج : دخلت (عَلَى) هاهنا ؛ لأن المعنى[١] : أنهم يلامون[٢] في إطلاق ما حُظر عليهم ، إلا عـلى أزواجهم فإنهم لا يلامون ، والمعنى : أنهم يلامون على سوى أزواجهم وملك أيمانهم[٣] .

وعلى هذا القول ، (عَلَى) من صلة اللوم المضمر ، ودل عليه ذكر اللوم في آخر الآية[٤] .

قال مجاهـد : يحفظ فرجه إلا من امرأته أو أمتـه ، فإنه لا يلام على ذلك[٥] .
وقال مقاتل : يعني[٦] حلايلهم والولايد ، فإنهم لا يلامون على الحلال[٧] .

---

(١) في (أ) : (معنى) .
(٢) في (ع) : (لا يلامون) .
(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٦ .
(٤) وهذا الوجه الذي ذكره الزَّجَّاج وبينه الواحدي ، ذكره الزمخشري في الكشـاف ٣/ ٢٦ ضمن وجوه منها :
أن (على) متعلقة بمحذوف وقع حالاً من ضمير (حافظون) والاسـتثناء مفرغ من أعم الأحوال ؛ أي حافظـون لفرجهم في الأحوال جميعها إلّا حال كونهم والين وقوامين على أزواجهم . من قولك : كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان . ونظيره كان زياد على البصرة ؛ أي والياً عليها .
وقد اعترض أبـو حيان ٦/ ٣٩٦ على هذه الوجوه وذكر أنها متكلفـة ، وقال : والأولى أن يكون من باب التضمين ، ضمن (حافظون) معنى : ممسـكون أو قـاصرون ، وكلاهما يتعدى بـ(على) كقوله : ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب :٣٧] .
انظر أيضاً : الإمـلاء للعكبري ٢/ ١٤٦ ، والدر المصـون ٨/ ٣١٧ ، ٣١٨ ، وروح المعاني للألوسي ١٨/ ٦ .
(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤١٠ من غير نسبة لأحد .
(٦) في (ع) : (معنى) .
(٧) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ أ . وفيه : الحلائل .

وقال أهل المعاني : هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح[١] فيها وطء الزوجة والأمة ، وهي أن لا تكون حائضاً ولا مُظاهراً عنها ، فلا تكون الأمة مزوجة ولا في عدة زوج . ولم يذكر[٢] هذه الأحوال هاهنا للعلم بها[٣][٤] .

وقيل : المعنى أنهم لا يلامون من جهة وطء زوجة أو ملك يمينه ، وإن استحق اللوم من وجه آخر إذا كان وطؤه في إحدى هذه الحالات[٥] .

٧. قوله : ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ أي[٦] : طلب سوى الأزواج والولائد .

و(وَرَاء) هاهنا[٧] بمعنى : سوى . قاله ابن الأعرابي[٨] وغيره[٩] ، كقوله[١٠] : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة :٩١] وقد مر .

---

(١) في (ع) : (يصح) .

(٢) في (ع) : (تذكر) .

(٣) ذكر هذا المعنى الطوسي في التبيان ٧/ ٣٠٩ ، والحاكم الجشمي في التهذيب ٦/ ١٩٣أ-ب ، ولم ينسباه لأحد .

(٤) هنا ينتهي الخرم في نسخة (ظ) .

(٥) ذكر هذا المعنى الطوسي في التبيان ٧/ ٣٠٩ ، والحاكم الجشمي في التهذيب ٦/ ١٩٣أ-ب ، ولم ينسباه لأحد .

(٦) في (ظ) : (وإن) .

(٧) في (أ) : (هنا) .

(٨) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٥/ ٣٠٥١ من رواية أبي العباس ثعلب ، عنه .

(٩) هو قول الطبري ١٨/ ٤ ، والثعلبي ٣/ ٥٨ أ .

(١٠) في (أ) : (لقوله) .

[وعلى هذا ، الوراء مفعول الابتغاء . قال أبو إسحاق : فمن طلب ما بعد ذلك[١]][٢] .

وعلى هذا ، الوراء ظرف ، ومفعول الابتغاء محذوف[٣] .

وذكره مقاتل فقال : فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد[٤] .

و(ذلك) إشارة إلى الأزواج والإماء . وذكرنا قديماً أن (ذلك) يجوز أن[٥] يشار به إلى كل مذكور مؤنثاً كان أو مذكراً[٦] .

وقوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني المبتغين . ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ قال الزَّجَّاج : الجائرون الظالمون[٧] . وقال المبرِّد : المتجاوزون إلى ما ليس لهم .

يعني : يتعدون الحلال إلى الحرام[٨] . فالأول من عدا ؛ أي جار وظلم ، والثاني من عدا ؛ أي جاوز[٩] .

وهما يرجعان إلى أصل واحد ؛ لأن الظالم مجاوز ما حُدَّ له .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٧ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ظ) .

(٣) انظر : القرطبي ١٢/ ١٠٧ ، والبحر المحيط ٦/ ٣٩٧ .

(٤) تفسير مقاتل : ٢/ ٢٩ أ ـ ب .

(٥) في (ع) : (إلى) .

(٦) انظر : البسيط عند قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة :٢] .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٧ .

(٨) ذكر هذا المعنى الطوسي في التبيان ٧/ ٣٠٩ ، والجشمي في التهذيب ٦/ ١٩٣ أ ـ ب ولم ينسباه لأحد .

(٩) انظر (عدا) : في تهذيب اللغة للأزهري (عدا) ٣/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، والصحاح للجوهري ٦/ ٢٤٢٠ ، ٢٤٢١ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٤/ ٢٦٠ .

٨. قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنها[١] أمانات الناس التي ائتمنوا عليها . وهو قول ابن عباس[٢] .

والثاني : أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله ، كالوضوء والغسل من الجنابة والصيام وغير ذلك . وهو قول الكلبي[٣] .

وأكثر المفسرين على القول الأول[٤] . وقرأ ابن كثير (لأمانتهم) واحدة[٥] ، ووجهه : أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ، وإن كان مفرداً في اللفظ ، كقوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[٦] [الأنعام :١٠٨] وجمع[٧] في قوله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون :٦٣] . والأمانة تختلف ولها ضروب نحو : الأمانة التي بين الله وبين عبده كالصيام والصلاة والاغتسال ، والأمانة التي بين العبيد في حقوقهم كالودائع والبضائع[٨] ، ونحو ذلك مما تكون اليد فيه [يد][٩] أمانة ، واسم الجنس يقع عليها كلها[١٠] .

---

(١) (أنها) : ساقطة من (ع) .

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب من غير نسبة لأحد .

(٣) ذكر الجشمي في تهذيبه ٦/ ١٩٣ هذا القول باختصار ولم ينسبه لأحد .

(٤) انظر : الطبري ١٨/ ٥ ، والثعلبي ٣/ ٥٨ ب ، وابن كثير ٣/ ٢٣٩ .
قال أبو حيان ٦/ ٣٩٧ : والظاهر عموم الأمانات ، فيدخل فيها ما ائتمن الله ـ تعالى ـ عليه العبد من قول وفعل واعتقاد ، فيدخل في ذلك الواجبات جميعها من الأفعال والمتروك وما ائتمنه الإنسان قبل ، ويحتمل الخصوص في أمانات الناس . . . قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء :٥٨] .

(٥) وقرأ الباقون (لأماناتهم) جماعة . السبعة ٤٤٤ ، والتبصرة ٢٦٩ ، والتيسير ١٥٨ .

(٦) في (أ) : (وكذلك) ، وهو خطأ .

(٧) في (أ) : (رجع) ، وهو خطأ .

(٨) في (أ) : (والصنائع) ، والمثبت من (ظ) و(ع) هو الموافق لما في (الحجة) ، وعند البغوي : الصنائع .

(٩) (يد) : زيادة من الوسيط ٣/ ٢٨٤ يستقيم بها المعنى .

(١٠) من قوله : (ووجهه . . . إلى هنا) نقلاً عن الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٧ . وليس فيه : (واسم =

ووجه الجمع قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء :٥٨][١] . وقد مر . والأمانة مصدر سُمي به المفعول .

وقوله : ﴿وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ . قال الكلبي : يقول وحلفهم الذي يؤخذ عليهم . وقيل : يعني العقود التي عاقدوا الناس عليها[٢] . ومعنى ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون .

قال أبو إسحاق : أصل الرعي[٣] في اللغة : القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء ، تقول : الإمام يرعى رعيته ، والقيِّم بالغنم يرعى غنمه ، وفلان يرعى ما بينه وبين فلان ؛ أي يقوم على إصلاحه[٤] . يقال : رَعَى يَرْعَى رَعْياً وَرِعَايَة[٥] .

= الجنس يقع عليها كلها) . وذكر ابن خالويه وابن زنجلة أن وجه الإفراد أن الله قال بعد ذلك : ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾ ولم يقل : وعهودهم . وقال مكي بن أبي طالب : فآثر التوحيد -يعني ابن كثير- لخفته ، ولأنه يدل على ما يدل عليه الجمع ، ويقوي التوحيد أن بعده ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾ وهو مصدر .
إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٨٥ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، والكشف لمكي ٢/ ١٢٥ .

(١) الحجة للفارسي ٥/ ٢٨٨ . انظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٨٥ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٣ .
وقال مكي بن أبي طالب في الكشف ٢/ ١٢٥ : فأما من جمع فلأن المصدر إذا اختلفت أجناسه وأنواعه جمع ، والأمانات التي تلزم الناس مراعاتها كثيرة ، فجمع لكثرتها ، . . .وقد أجمعوا على الجمع في قوله : ﴿أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ﴾ [النساء :٥٨] .

(٢) هذا قول الطبري ١٨/ ٥ ، والثعلبي ٣/ ٥٨ ب .

(٣) مكان (الرعي) بياض في (ظ) .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٦/ ٧ .

(٥) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (رعى) ٣/ ١٦٢ ، والقاموس المحيط ٤/ ٣٣٥ .

٩. قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾ وقرئ : صلاتهم[١] . فمن أفرد فلأن الصلاة في الأصل مصدر كالعمل والأمانة[٢] ، ومن جمع فلأنه قد صار اسماً شرعياً لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة أن ينضم إليها[٣] .

قال إبراهيم : عنى الصلوات المكتوبة[٤] .

وقوله : ﴿يُحَافِظُونَ﴾ . قال ابن عباس : يريد على مواقيتها[٥] . وهو قول الكلبي ، ومقاتل[٦] ، ومسروق[٧] ، والجميع[٨] .

قال أبو إسحاق : المحافظة على الصوات أن تُصلى في أول وقتها[٩] ، فأما[١٠] الترك ؛ فداخل في باب الخروج عن الدين[١١] .

١٠. قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني : المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة .

﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ فيه قولان :

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي : (صلاتهم) على التوحيد ، وقرأ الباقون : ﴿صَلَوَٰتِهِمْ﴾ بالألف على الجمع . السبعة ٤٤٤ ، والتيسير ١٥٨ ، والإقناع ٢/ ٧٠٨ .

(٢) في (ظ) : (والإعانة) .

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٨ . انظر : حجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٣ ، والكشف لمكي ١/ ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

(٤) رواه الطبري ١٨/ ٥ .

(٥) لم أجده عن ابن عباس ، وهو مروي عن ابن مسعود . انظر : الدر المنثور ٦/ ٨٩ .

(٦) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٧) رواه الطبري ١٨/ ٥ .

(٨) انظر : الطبري ١٨/ ٥ ، والدر المنثور ٦/ ٨٩ .

(٩) عند الزَّجَّاج : في أوقاتها .

(١٠) في (ظ) : (وأما) .

(١١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٧ .

أحدهما : أنهم يرثون منازل أهل النار من الجنة .

روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، قال : فذلك[١] قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾»[٢] . وهذا تفسير النبي ﷺ .

القول الثاني : أنهم يرثون بيوتهم ومنازلهم التي بنيت بأسمائهم في الجنة . وهو قول الكلبي ورثوا الجنة دون الكفار خلصت لهم بأعمالهم ، واختيار أبي إسحاق[٣] .

والمعنى : أنهم يؤول أمرهم إلى نعيم الجنة[٤] .

---

(١) في (ع) : (وكذلك) .

(٢) رواه سعيد بن منصور في تفسيره ١٥٦ ب ، وابن ماجه في سننه أبواب الزهد ، صفة الجنة ٢/ ٤٥٨ ، والطبري ١٨/ ٥ ، ٦ ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٩ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٠ وعزاه لمن تقدم وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث .
قال البوصيري في مصباح الزَّجَاجة ٣/ ٣٢٧ : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣/ ٤٤٢ .
وذكره الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠١٠ وقال : صحيح .

(٣) قول الواحدي : إن هذا اختيار أبي إسحاق محل نظر ؛ لأن أبا إسحاق قال في كتابه معاني القرآن ٤/ ٦ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ روي أن الله ـ جل ثناؤه ـ جعل لكل امرئ بيتاً في الجنة وبيتاً في النار ، فمن عمل عَمل أهل النار ورث بيته من الجنة من عمل عمل أهل الجنة ، ومن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته من النار من عمل عمل أهل النار . والفردوس أهله . . . .
فأبو إسحاق اقتصر على هذا القول ولم يحك غيره .

(٤) ذكر هذا المعنى الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٥٨ ب وعزاه لبعضهم .

قال المبرِّد : وأصل الميراث : العاقبة وإن لم يكن للأول منها شيء بسبب نسب ، وإنما معناه الانتقال عن[١] هذا إلى هذا كما قال عز وجل : ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا﴾ [الأعراف :١٣٧] الآية . وقد مر .

فعلى[٢] القول الأول : هم وارثون[٣] ورثوا من[٤] أهل النار منازلهم من الجنة . ويجوز أن يُسمى ميراثاً وإن لم يستحقوا ذلك بنسب .

وعلى القول الثاني : صارت عاقبتهم الجنة . فهم وارثون ورثوا منازلهم التي بنيت لهم في الجنة .

١١. ثم ذكر ما يرثون ، فقال : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ ؛ وهو البستان بلغة الروم[٥] . وقيل : بلغة الحبشة[٦] .

ومضى الكلام في تفسير الفردوس في آخر سورة الكهف .

قال ابن عباس : يريد خير الجنان .

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يريد خلود[٧] لا موت معه[٨] ، ولذة لا انقطاع لها ، وملك لا زوال له ، وشيء لا يعلمه إلا الله .

---

(١) في (ع) : (من) .
(٢) في (ظ) : (زيادة (هذا) ، بعد قوله (فعلى) .
(٣) في (ع) : (الوارثون) .
(٤) (من) : ساقطة من (أ) و(ظ) .
(٥) هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير . انظر : الطبري ١٦/ ٣٦ ، والدر المنثور ٥/ ٤٦٨ ، والمهذب للسيوطي ١٢٠ ، ١٢١ .
(٦) هذا قول عكرمة . ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب . قال الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٢٣١ : وهو عربي أيضاً ، العرب تُسمى البستان الفردوس .
(٧) في (ظ) : (خلوداً ، وملكاً) .
(٨) في (ظ) : (فيه) .

١٢. قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ . السلالة : فعالة من السل ، وهو استخراج الشيء من الشيء . يقال : سللت الشعر من العجين فانسل ، وسللت السيف من غمده فانسل . ومن هذا يقال للنطفة : سُلاَلة ، وللولد : سَلِيل[١] وسلالة[٢] .

قالت بنت النعمان بن بشير[٣] لزوجها روح بن زنباع[٤] :

وهلْ كنتِ إلا مُهرةً عربيةً سَلِيلَةَ أفْراس تَحَلَّلَها بَغْلُ[٥]

---

(١) في (ظ) : (السليل) .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ١/ ٨ ، وتهذيب اللغة للأزهري (سل) ١٢/ ٢٩٢ ، فقد نسب فيه بعض ما ذكر هنا لأبي الهيثم والليث ، وانظر الصحاح للجوهري (سلل) ٥/ ١٧٣١ ، ولسان العرب (سلل) ١١/ ٣٣٩ .

(٣) هي هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه . شاعرة فصيحة ، كانت تحت روح بن زنباع ثم تزوجها الحجاج ، ثم عبدالملك بن مروان . ولها معهم أخبار .
انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٩٥ ، وأعلام النساء لكحالة ٥/ ٢٥٦ـ٢٥٩ .

(٤) هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة ، الجذامي ، أبو زرعة ، أمير فلسطين وسيد قومه وقائدها وخطيبها وشجاعها ، وكان شبه الوزير لعبدالملك يستشيره في أمره . توفي سنة ٨٤هـ .
سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥١ ، والبداية والنهاية ٩/ ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، وشذرات الذهب ١/ ٩٥١ ، والأعلام للزركلي ٣/ ٣٤ .

(٥) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٥٥ منسوباً لبنت النعمان بن بشير الأنصارية ، وفيه : سلالة ، تَجللها بالجيم .
وهو منسوب لهند بنت النعمان في أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٥ ، وروايته فيه :
وهلْ هذهِ إلا مهرةٌ عربيةٌ سليلةَ أفراس تجَلَّلها نَغْل
والآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ١٧٩ ، والعقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ٦/ ١١٥ وروايتها مثل ابن قتيبة لكن عند البكري : بغل ، وفي المطبوع من العقد : بعل .
ونسب الأصفهاني في الأغاني ٩/ ٢٢٩ : هذا البيت لحميدة بنت النعمان تهجو زوجها روحاً .وروايته : وهل أنا . . . . تجللها بَغْل .
والبيت من غير نسبة في الطبري ١٨/ ٨ ، واللسان (سلل) ١١/ ٣٣٩ .
قال البطليوسي في الاقتضاب ٣/ ٤٩ عن رواية (بغل) : وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، =

وقال آخر[١] :

سوى أنهم للحقِّ أهلٌ وأنهم
إذا نسبوا قالوا : سلالةُ أحمد

واختلفوا في المعني بالإنسان في هذه الآية :

فقال ابن عباس في رواية عطاء : يريد آدم[٢] .

وهو قول قتادة[٣] ، ومقاتل[٤] ، واختيار الفرَّاء[٥] . قال قتادة : استل[٦] آدم من طين ، وخلقت ذريته من ماء مهين .

= وقالوا : هي تصحيف ؛ لأن البغل لا ينسل ، والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس من الناس والدواب . اهـ .
ونقل هذا أيضاً ابن منظور في لسان العرب ١١/ ٣٣٩ عن ابن بري .
قال البطليوسي ٣/ ٥٠ : (وهل هند إلا مهرة) مثل ضربته . وذلك أنها أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذامياً ، والأنصار أشرف من جذام ، فقالت : إنما مثلي ومثل روح : مهرة عربية عتيقة علاها بغل .

(١) ذكر محقق مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٥٥ أنه كتب في حاشية نسخة (س) من المجاز : وقال الشاعر ، يعني بني علي بن أبي طالب : سوى أنهم . . . البيت .
وفي المجاز : (ألقوا) في موضع (قالوا) . ولم أهتد لقائل هذا البيت .

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٦٢ ، والرازي ٢٣/ ٨٤ ، وأبو حيان ٦/ ٣٩٨ .

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٤ ، والطبري ١٨/ ٧ .

(٤) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٥) يظهر أن الواحدي اعتمد في نسبة هذا القول إلى الفرَّاء على الأزهري ، فإن الأزهري في تهذيب اللغة ١٢/ ٢٩٣ ذكر قول قتادة : استل آدم . . . ، ثم قال : وإلى هذا ذهب الفرَّاء .
أما كتاب الفرَّاء معاني القرآن ٢/ ٢٣١ فليس فيه ذكر لشيء من ذلك ، وإنما فيه : السلالة . . . .

(٦) في (ظ) و(ع) : (أسل) .

ونحو هذا قال الفرَّاء : السلالة التي تسل من كل تربة[١] . وكذا روي في خلق آدم عليه السلام ، أن طينه استل من الأرض طيبها وسبخها[٢] وجميع أنواعها[٣] .

وقال الكلبي : السلالة : الطين إذا عصرته انسل من بين أصابعك ، فذلك الذي يخرج هو السلالة[٤] . ونحو هذا قال مقاتل[٥] .

وعلى هذا ، أريد بالسلالة ذلك الطين الذي يخرج من الأصابع عند العصر . والوجه قول قتادة والفرَّاء[٦] .

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣١ .

(٢) سبخها : السبخُ : المكان يسبخ فيبنت الملح ، والسبخة ـ محركة ومسكنة ـ : أرض ذات نَزٍّ وملح . انظر : لسان العرب (سبخ) ٣/ ٢٢٢٤ ، وتاج العروس (سبخ) ٧/ ٢٦٩ .

(٣) روى أبو داود في سننه في كتاب السنة ، باب في القدر ١٢/ ٤٥٥ ، والترمذي في جامعه كتاب التفسير ، سورة البقرة ٨/ ٢٩٠ وغيرهما عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب» . وصححه الألباني . انظر : صحيح الجامع ١/ ٣٦٢ .

(٤) ذكره عنه أبو الليث السمرقندي في تفسيره ٢/ ١٣٥ ، والقرطبي ١٢/ ١٠٩ .

(٥) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٦) قال ابن كثير ٣/ ٢٤٠ عن هذا الوجه : وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق ، فإن آدم خلق من طين لازب .

وروي عن ابن عباس ما يدل على أن المراد بالإنسان في هذه الآية : ابن آدم ، لا آدم ، وهو ما رواه أبو يحيى الأعرج[١] أنه قال : السلالة صفوة[٢] الماء الرقيق الذي يكون منه الولد[٣] . وهذا قول مجاهد وعكرمة .

قال مجاهد : ﴿سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ : من مني[٤] آدم[٥] .قال عكرمة : هو الماء يسيل من الظهر[٦] سلاً[٧] .

وعلى هذا القول ، أراد بالإنسان ولد آدم . جعله اسماً للجنس وهو اختيار الكلبي ، لأنه قال في قوله : ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾[٨] هو ابن آدم[٩] .

---

(١) هو مصدع ، أبو يحيى الأعرج ، المعرقب . مولى عبدالله بن عمرو ، ويقال مولى معاذ بن عفراء . روى عن علي وابن عباس وغيرهما . قال عمار الدهني : كان مصدع عالماً بابن عباس . قال ابن المديني : وهو الذي مر به علي بن أبي طالب وهو يقص فقال له : تعرف الناسخ والمنسوخ قال : لا . قال : هلكت وأهلكت .
قال ابن حبان : كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير . وقال الذهبي في الكاشف : صدوق . وقال في المغني : تكلم فيه . وقال ابن حجر : مقبول .
الكاشف للذهبي ٢/ ٤٧ ، والمغني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٦٥٩ ، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٥٨ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٥١ .

(٢) في (أ) : (صفو) .

(٣) رواه الطبري ١٨/ ٧ عنه من رواية أبي يحيى الأعرج مقتصراً على (صفوة الماء) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩١ بمثل السياق هنا ، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في (ع) : (بنى) ، وهو خطأ .

(٥) رواه الطبري ١٨/ ٧ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير .

(٦) في (ظ) : (الطين) .

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤١١ .

(٨) في (ظ) و(ع) : (خُلق) ، وهو خطأ .

(٩) ذكره عنه أبو الليث السمرقندي في تفسيره ٢/ ١٣٥ .

وقوله : ﴿مِّن طِينٍ﴾ أراد تولد السلالة من طين خلق آدم منه كما قال الكلبي : يقول من نطفة ، سُلت تلك النطفة من طين والطين آدم[١] .

١٣ . ويدل على أن المراد بالإنسان ابن آدم قوله : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني ابن آدم ؛ لأن آدم لم يكن نطفة في رحم .

وعلى القول الأول ، عادت الكناية إلى ابن آدم لا إلى الإنسان المذكور في الآية الأولى[٢] ، وجاز ذلك ؛ لأنه[٣] لما ذكر[٤] الإنسان ـ والمراد به آدم ـ دل[٥] ذلك على إنسان مثله[٦] ، وعرف ذلك بفحوى الكلام فكُني عنه . وهذا قول صاحب النظم .

ومثل هذا في القرآن[٧] قوله تعالى : ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا﴾ [المائدة :١٠١] فالكناية في (عنها) ليست[٨] تعود على (أشياء) المذكورة في قوله : ﴿عَنْ أَشْيَآءَ﴾ ، ولكنها تعود على[٩] أشياء أُخَر[١٠] سواها لا هي ، وجاز ذلك لأن المذكورة دلت عليها من حيث اجتمعتا في اللفظ . وقد مر .

---

(١) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤١١ .
(٢) في (أ) : (الأول) .
(٣) لأنه : ساقط من (ظ) و(ع) .
(٤) في (ع) : (ذكرنا) .
(٥) في (ظ) : (ودل) .
(٦) العبارة في (ظ) : (على أن له إنسان مثله) .
(٧) في (ع) زيادة : (كثير) بعد قوله : (القرآن) .
(٨) (ليست) : ساقطة من (ع) .
(٩) في (أ) : (إلى) .
(١٠) (أخَر) : ساقطة من (أ) .

وقوله : ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني مستقر ، وموضع قرار ، فسماه بالمصدر .

قوله : ﴿مَّكِينٍ﴾ قال المفضل : مطمئن غير مضطرب[١] . يقال : مكين : بين المكانة[٢] .

قال ابن عباس والمفسرون في قوله : ﴿مَّكِينٍ﴾ : يريد الرحم ، مُكن فيه بأن هُيىء لاستقراره فيه إلى بلوغ أمده الذي جعل له[٣] .

١٤. قوله : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ﴾ مفسر في سورة الحج إلى قوله : ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ﴾[٤] .

﴿عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا﴾ . وقرئ كلاهما (عظماً) على الواحد[٥] .

قال الزَّجَّاج[٦] : التوحيد والجمع هاهنا جائزان ؛ لأنه يعلم أن الإنسان ذو عظام ، وإذا ذكر على التوحيد فلأنه يدل على الجمع ، ولأن معه اللحم ولفظه لفظ الواحد فقد علم أن العظم يراد به العظام .

---

(١) لم أجده .

(٢) قوله : (يقال : مكين) إلى هنا في تهذيب اللغة للأزهري (مكن) ١٠/ ٢٩٢ (مكان) منسوباً لأبي زيد .

(٣) انظر : الطبري ١٨/ ٩ .

(٤) انظر : البسيط : [الحج :٥] .

(٥) قرأ ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر بن عياش : (عظماً فكسونا العظم) واحداً ليس قبل الميم ألف بفتح العين : وإسكان الظاء فيهما .
وقرأ الباقون : ﴿عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ﴾ بالجمع فيهما ، بكسر العين : وفتح الظاء وألف بعدها . السبعة ٤٤٤ ، والتبصرة ٢٦٩ ، والتيسير ١٥٨ ، والنشر ٢/ ٣٢٨ .

(٦) قوله : (على الواحد قال الزَّجَّاج) : كررت مرتين في (ظ) .

قال : وقد[١] يجوز من التوحيد إذا[٢] كان في الكلام دليل على الجمع ما هو أشد من هذا . قال الشاعر :

في حلقكم عظم[٣] وقد شجينا[٤]

يريد في حلوقكم عظام[٥] .

وقال أبو علي : الجمع أشبه بما جاء في التنزيل في غير هذا الموضع كقوله[٦] : ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء :٤٩] ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات :١١] ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ﴾ [يس :٧٨] .

والإفراد لأنه اسم[٧] جنس ، فأفرد كما أفرد[٨] المصادر[٩] وغيرها من الأجناس نحو : الإنسان والدرهم والشاء والبعير[١٠] .

قوله : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾ . قال ابن عباس : يعني نفخ الروح فيه[١١] .

---

(١) (قد) : ساقطة من (ع) .
(٢) في النسخ جميعها : (وإذا) . والتصحيح من المعاني .
(٣) في (ع) : (عظما) .
(٤) تقدم تخريج هذا الشطر .
(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٨ ، ٩ .
(٦) في (ظ) : (في قوله) .
(٧) (اسم) : ساقط من (ع) .
(٨) في الحجة : (تفرد) .
(٩) في (ع) : (الهادر) .
(١٠) الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ . انظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٨٥ ، ٨٦ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٤ ، والكشف لمكي ٢/ ١٢٦ .
(١١) رواه الطبري ١٨/ ٩ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٩١ وعزاه لابن أبي حاتم .

وهو قول السدي ، ومجاهد ، والشعبي ، وعكرمة ، والربيع ، وأبي العالية[١] ، وابن زيد[٢] . واختيار القتيبي[٣] .

وقال قتادة : هو نبات الشعر والأسنان[٤] . وهو قول الضحاك[٥] .

وروي[٦] عن ابن عمر أنه قال : هو استواء الشباب[٧] . وهو قول مجاهد[٨] في بعض الروايات[٩] .

وحكى الزَّجَّاج قولاً آخر وهو : أن جُعل ذكراً وأنثى[١٠] .

---

(١) في (ظ) : (وأبو العالية) .

(٢) ذكره الثعلبي : ٣/ ٥٨ ب عنهم سوى السدي والربيع . ورواه الطبري ١٨/ ١٠ عنهم سوى السدي . ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٤١ عن هؤلاء جميعاً .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٢ عن مجاهد وعكرمة وأبي العالية ، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير .

(٣) انظر : غريب القرآن لابن قتيبة ص : ٢٩٦ .

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٤ ، والطبري ١٨/ ١٠ عنه من دون قوله : الأسنان . وذكره بهذا اللفظ البغوي في تفسيره ٥/ ٤١٢ .

(٥) رواه الطبري ١٨/ ١٠ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٢ وعزاه لعبد بن حميد .

(٦) في (أ) : (يروى) .

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب .

(٨) (مجاهد) : ساقط من (ع) .

(٩) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب عنه من رواية ابن أبي نجيح وابن جريج . ورواه الطبري ١٨/ ١٠ ، ١١ عنه من الطريقين المتقدمين .
وذكره عن مجاهد السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١٠) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٩ . والقول الذي حكاه الزَّجَّاج مروي عن الحسن البصري . ذكره النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٤٩ ، والبغوي في تفسيره ٥/ ٤١٢ .
قال ابن عطية في المحرر ١٠/ ٣٣٦ بعد أن ذكر الأقوال المتقدمة وغيرها : وهذا التخصيص كله لا وجه له ، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجوه من النطق والإدراك وحسن المحاولة هو بها آخر ، وأول رتبة من كونه آخر هو نفخ الروح فيه ، والطرف الآخر هو تحصيله المعقولات إلى أن يموت .
وصحح القرطبي ١٢/ ١١٠ ما ذكره ابن عطية .

واختار صاحب النظم القول الأول ، وقال[١] : قوله : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ إلى قوله : ﴿لَحْمًا﴾ قصة واحدة ،ثم قال : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ﴾ ، فجاء به على نظم سوى اللفظ الأول الذي درج عليه ما قبله من قوله : خلقنا وخلقنا ، والإنشاء هو الابتداء ، فدل هذا على أنه أراد به نفخ الروح ؛ لأنه لا يحتمل أن يكون خلقاً آخر إلا بأن يزول عن كيفيته[٢] الأولى وهي أنه كان لحماً وعظماً مواتاً ، فلما حصل فيه الروح صار خلقاً آخر ، حيواناً بعد أن كان مواتاً .

قال : وفي هذا دليل على أن الجنين إذا استوى عظمه ولحمه على العظم فقد صار إنساناً تكون به الأمة أم ولد ، والجنين ولداً[٣] إن شاء الله .

قوله : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ ؛ أي استحق التعظيم والثناء بأنه[٤] لم يزل ولا يزال . والكلام في هذا مما قد[٥] سبق[٦] .

قوله : ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ؛ أي المصورين والمقدرين .

والخلق في اللغة : التقدير . والعرب تقول : قدرت الأديم وخلقته ، إذا قسِته[٧] لتقطع منه مزادة أو قربة أو خُفاً[٨][٩] .

---

(١) في (ع) زيادة (في) بعد (وقال) .
(٢) في (أ) و(ظ) : (كيفية) .
(٣) في (ع) : (ولد) ، وهو خطأ .
(٤) في (أ) : (بالله) ، وهو خطأ .
(٥) في (ظ) و(ع) : (مما سبق) .
(٦) انظر : البسيط عند قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف :٥٤] .
(٧) في تهذيب اللغة : والعرب تقول : خلقت الأديم ، إذا قدرته وقسته .
(٨) في (أ) : (وخفا) .
(٩) هذا كلام الأزهري في تهذيب اللغة (خلق) ٧/ ٢٦ .

وقال مجاهد : وتصنعون ويصنع الله ، والله خير الصانعين[١] .

قال الليث : رجل خالق ؛ أي صانع . وهن الخالقات ، للنساء[٢] .

وقال مقاتل بن سليمان : يقول : هو أحسن خَلْقاً من الذين يخلقون التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء[٣] .

ومعنى يخلقون : يصنعون .

١٥ . قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ بعد[٤] ما ذكرنا من تمام الخلق . قاله مقاتل[٥] . ﴿لَمَيِّتُونَ﴾[٦] عند آجالكم .

١٧ . قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ . قال المفسرون[٧] وأهل اللغة[٨] كلهم : يعني : سبع سموات ، كل سماء طريقة . قيل : سميت طريقة لتطارقها ، وهو أن بعضها فوق بعض[٩] .

قال الليث : السموات السبع والأرضون السبع طرائق بعضها فوق بعض[١٠] .

---

(١) رواه الطبري ٨/ ١١ .

(٢) قول الليث في تهذيب اللغة للأزهري (خلق) ٧/ ٢٧ ، وفي العين (خلق) ٤/ ١٥١ ، والخالق : الصانع . وليس فيه : وهن الخالقات للنساء . وإنما فيه : وامرأة خليقة : ذات جسم وخلق .

(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٤) (بعد) : ساقطة من (ظ) و(ع) .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٦) (لميتون) لم تكتب في (ع) في هذا الموضع . بل كتبت ضمن الآية التي قبلها .

(٧) انظر : الطبري ١٨/ ١٢ ، والثعلبي ٣/ ٦٠أ .

(٨) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (المستدرك) ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، لسان العرب (طرق) ١٠/ ٢٢٠ .

(٩) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٠ ب وصدره بقوله : قيل . وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٥٦ ، والطبري ١٨/ ١٢ وغيرهما .

(١٠) تهذيب اللغة للأزهري ، المستدرك ٢٢٨ ، ٢٢٩ نقلاً عن الليث . وهو في العين (طرق) ٥/ ٩٧ .

يقال : طارق الرجل نعليه ، إذا أطبق نعلاً على نعل . وطارق الرجل بين ثوبين ، إذا لبس ثوباً على ثوب ، وهو الطِّرَاق[١] .

وقال أبو عبيدة : كل شيء فوقه مثله ، فهو طريقة[٢] .

وقال ابن قتيبة : إنما سميت طرائق ؛ لأن بعضها فوق بعض ، ويقال : ريش طراق[٣] .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ . قال مقاتل : يعني خلق السماء وغيره[٤] .

وقال الزَّجَّاج : أي لم يكن ليغفل عن حفظهن . كما قال الله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء :٣٢][٥] .

وهذا معنى قول الفرَّاء : عما خلقنا غافلين : يقول : كنا له حافظين[٦] .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ، المستدرك (طرق) ٢٣٣ ، مع اختلاف يسير .
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٥٦ ولفظه : كل شيء فوق شيء ، فهو طريقة .
(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٦ . وفيه : ريش طرائق .
(٤) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .
(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٩ .
(٦) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٢ .

وهذا الذي ذكراه[١] هو ما قاله[٢] المفسرون : وما كنا عن[٣] خلقنا غافلين من أن تسقط السموات عليهم ، بل أمسكنا السماء بقدرتنا لكيلا[٤] تسقط على الخلق فتهلكهم[٥] .

قال الزَّجَّاج : ويجوز أن يكون المعنى : إنا لِحِفْظِنَا إياهم خلقنا السموات[٦] .

أي لم نغفل عن الخلق إذ[٧] بنينا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب التي بها ينتفعون ، وأنزلنا منها عليهم الماء . وكأن هذا أقوى الوجوه . وهو معنى قول الحسن ، يعني : ننزل[٨] عليهم ما يحييهم من المطر[٩] .

١٨ . قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ ؛ أي بقدر يعلمه الله .

وقال مقاتل : بقدر ما يكفيهم للمعيشة[١٠] . قال ابن عباس : يريد النيل .

وعلى هذا القول الماء المذكور في الآية مخصوص[١١] .

وقال الكلبي : هو المطر .

---

(١) في (ظ) : (ذكرنا) .
(٢) في (ظ) : (قال) .
(٣) في (أ) : (عن) . والمثبت من (ظ) و(ع) هو الموافق لما عند الثعلبي .
(٤) في (أ) : (كيلا) .
(٥) هذا كلام الطبري ١٨/ ١٢ ، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ . وذكره الرازي ٢٣/ ٨٧ وعزاه لسفيان بن عيينة .
(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٩ وفيه : خلقنا هذا الخلق .
(٧) في (أ) : (إلا) ، وهو خطأ .
(٨) في (أ) : (نزل) .
(٩) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٠ أ .
(١٠) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .
(١١) ولا وجه لهذا التخصيص ، لعدم الدليل .

وعلى هذا معنى : ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يريد ما يبقى في الغُدران والمستنقعات والدُّحلان[١] ، أقر الله الماء فيها لينتفع به الناس في الصيف وعند انقطاع الأمطار .

وقال آخرون[٢] : هو العيون والينابيع التي يخرج الماء منها ، وذلك من ماء السماء أودعه الله الأرض .

وهذا معنى قول مقاتل بن سليمان ، فقد قال : يعني العيون[٣] .

وقال أبو إسحاق : هو دجلة والفرات وسيحان وجيحان ، فقد روي أن هذه الأنهار الأربعة من الجنة[٤] .

ومعنى : ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٥] جعلناه ثابتاً فيها لا يزول[٦] .

---

(١) في (أ) : (الدجلان) ، وفي (ع) : (الدخلان) ، والصواب ما في (ظ) . وهو جمع دحل ، والدحل والدُّحل : هوة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية ، فيها ضيق ثم تتسع . الصحاح (دحل) ٤/ ١٦٩٥ ، ولسان العرب (دحل) ١١/ ٢٣٧ .
والغُدْران : جمع غدير ، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . الصحاح (غدر) ٢/ ٧٦٦ ، ٧٦٧ .

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٤١٣ وصدره بقول : قيل .

(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٤) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة ٤/ ٢١٨٣ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والفرات والنيل ، كل من أنهار الجنة» .
وروى النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٥٠ ، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣١٦ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/ ٥٧ ، والواحدي في الوسيط ٣/ ٢٨٦ كلهم من طريق مسلمة بن علي عن مقاتل ابن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل ، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض . . .فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . . .» الحديث .
وهذا الحديث قال عنه ابن عدي بعد روايته : إنه منكر المتن . وضعف إسناده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٥ .

(٥) في (أ) : (أسكناه) ، وهو خطأ .

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٠ .

قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ . قال ابن عباس : يريد أنه سيغيض ويذهب . يعني النيل .

وعلى هذا ، كأن الله -تعالى- وعد أنه يذهب النيل حتى ينقطع[١] .

وعلى[٢] قول الكلبي ، معناه : وإنا لقادرون على أن لا ننزل عليكم المطر ، حتى تهلكوا وتهلك حروثكم وأنعامكم .

وقال مقاتل : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ ، فتغور العيون في الأرض فلا يقدر عليه[٣] .

٢٠. قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ عطف على (جنات) في قوله : ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾[٤] .

وأجمع المفسرون كلهم على أن هذه شجرة الزيتون[٥] .

وخصت هذه الشجرة بالذكر ؛ لأنه لا يتعاهدها أحد بالسقي ولا يراعيها[٦] أحد من العباد . وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي[٧] تعظم به الفائدة وتكثر[٨] المنفعة ، فذكرت للنعمة[٩] فيها والمن بها[١٠] .

---

(١) لا دليل على هذا من كتاب أو سنة صحيحة .

(٢) في (ظ) و(ع) : (وعلى هذا قول . . .) بزيادة (هذا) .

(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١١٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٢/ ١٨١ .

(٥) انظر : الطبري ١٨/ ١٣ ، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ ، والدر المنثور ٦/ ٩٥ .

(٦) في (أ) : (ولا يرا عليها) .

(٧) في (ظ) : (الذي يطعم وتعظم به الفائدة) .

(٨) في (ظ) : (وتذكر) .

(٩) في (ظ) : (النعمة) .

(١٠) ذكر مثل هذا الطوسي في التبيان ٧/ ٣١٦ ، ولم يعزه لأحد .

قولــه : ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ مضى الكلام في الطــور[١] . واختلفوا في ﴿سَيْنَآءَ﴾ فقال ابن عباس في رواية عطاء : يريد الجبل الحسن[٢] .

[وهو قول قتادة[٣] .

وقال الضحاك : وهو بالنبطية[٤][٥] . وقال عكرمة : بالحبشية[٦] .

وقال مقاتل : كل جبل يحمل الثمار فهو سيناء ، يعني : الحسن][٧][٨] .

وقال الكلبي : ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ : الجبل المشتجر[٩] .

وقيل : معنى ﴿سَيْنَآءَ﴾ البركة ، كأنه قيل : جبل البركة . وهذا قول ابن عباس في رواية عطية[١٠] .

وقال مجاهد : ﴿سَيْنَآءَ﴾ حجارة[١١] . يعني أن سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده .

---

(١) انظر : البسيط عند قوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة :٦٣] .

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٦٦ من رواية أبي صالح ، وذكره عن عطاء .

(٣) رواه عبدالرزاق ٢/ ٤٥ ، والطبري ١٨/ ١٣ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٩٥ ، وعزاه لعبدالرزاق وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في (أ) : (بالقبطية) ، وهو خطأ .

(٥) رواه الطبري ١٨/ ١٣ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٥ ، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم .

(٦) رواه عنه الطبري ٣٠/ ٢٤٠ عند قوله : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين :٢] . وذكره عنه السيوطي في كتابه : المهذب في ما وقع في القرآن من المعرب ١٠٢ من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ) .

(٨) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب .

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٥ بلفظ : ذو شجر . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٦ وعزاه لعبدالرزاق وابن المنذر .

(١٠) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٠ أ من رواية عطية . ورواه الطبري ١٨/ ٣ .

(١١) ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٦ وعزاه لعبد بن حميد . وذكره عنه البغوي ٥/ ٤١٤ ، وابن الجوزي ٥/ ٤٦٦ .

والأصح في هذا أن يقال : ﴿سَيْنَآءَ﴾ اسم ذلك المكان الذي به هذا الجبل ؛ لأن سيناء لا تعرف في العربية[١] .

وهذا قول ابن زيد . قال : هو الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام ، وهو بين مصر وأيلة[٢] .

ونحو هذا روى الضحاك عن ابن عباس[٣] . واختار[٤] الزَّجَّاج أنه اسم المكان[٥] .

وخُص هذا الجبل بنبات الزيتون فيه ؛ لأن أول ما نبت الزيتون نبت هناك . قاله مقاتل[٦] .

واختلف القراء في قوله[٧] : ﴿سَيْنَآءَ﴾ فقرئ بفتح السين وكسرها[٨][٩] .

---

(١) انظر : الطبري ١٨/ ١٤ .

(٢) ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٦٠ أ . ورواه الطبري ١٨/ ١٤ بنحوه .
وأيلة : بلدة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام . انظر : معجم البلدان ١/ ٣٩١ ، ومراصد الاطلاع ١/ ١٣٨ .

(٣) روى الطبري ١٨/ ١٤ نحوه عن ابن عباس من رواية عطاء الخراساني .

(٤) (واختار) : ساقطة من (ع) .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٠ .

(٦) تفسير مقاتل ٢/ ٢٩ ب . وما ذكره يحتاج إلى دليل . والله أعلم .

(٧) (قوله) : زيادة من (أ) .

(٨) في (أ) و(ع) : (وكسره) .

(٩) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : (سيناء) مكسورة السين . وقرأ الباقون بفتحها . السبعة ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والتبصرة ٢٦٩ ، والتيسير ١٥٨ .

قال أبو إسحاق : من قال (سَيْنَاء) ، فهو على وزن صحراء ، لا ينصرف ، ومن قال[١] بكسر السين فليس في الكلام فعلاء نحو : عِلباء[٢] ، غير منصرف ، إلا أن سيناء هاهنا اسم للبقعة ولا[٣] ينصرف[٤] .

وشرح أبو علي هذا الفصل فقال : من فتح السين لم ينصرف الاسم[٥] عنده في المعرفة ولا النكرة ؛ لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق ، ألا ترى أن فَعْلالاً[٦] لا يكون إلا في المضاعف نحو : الزَّلزال ، والقَلْقَال[٧] ، وإذا اختص هذا البناء هذا الضرب[٨] لم يجز أن يُلحق به شيء .

وأمَّا من كسر السين فالهمزة فيه منقلبة عن الياء[٩] كعِلباء وحِرباء ، وهي الياء[١٠] التي ظهرت في نحو : درحاية[١١] لما بنيت على التأنيث ، وإنما لم ينصرف

(١) في (ظ) : (قرأ) .

(٢) في (أ) و(ع) : (علياء) ، وفي (ظ) : (علباء) مهملة . وعلباء : عصب العنق ، واسم رجل . انظر : تهذيب اللغة (علب) ٢/ ٤٠٦ ، والصحاح للجوهري (علب) ١/ ١٨٨ .

(٣) في (ع) : (لا ينصرف) .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٠ مع حذف واختصار .

(٥) في (ع) : (والاسم) .

(٦) في (أ) و(ع) : (فعلال) ، وهو خطأ .

(٧) القلقال : يقال : قلقل الشيء قَلْقَله وقِلْقَالاً وقَلْقَالاً وقُلقَالاً ، أي حرَّكه فتحرك فاضطرب فإذا كسرته فهو مصدر ، وإذا فتحته فهو اسم مثل الزلزال والزُّلزال ، والاسم : القُلقال والقَلْقال . ورجل قلقال : صاحب أسفار . لسان العرب (قلل) ١١/ ٥٦٦ .

(٨) في الحجة : اختص البناء هذا الضرب .

(٩) في (أ) : (التاء) ، وفي (ظ) : (مهملة) .

(١٠) في (ع) : (جرباء) ، وهو خطأ .

(١١) في (أ) درجاته ، وفي (ع) درجايه ، وفي (ظ) مهملة . والتصويب من الحجة . ودرحَاية في تهذيب اللغة ٤/ ٤١٦ قال أبو عبيدة إذا كان مع القصر سمن فهو درحاية

على[١] هذا القول وإن[٢] كان غير مؤنث ؛ لأنه جعل اسم بقعة أو أرض ، فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر[٣] .

قوله : ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ وقرئ : تُنبت[٤] . قال الزَّجَّاج : يقال : نبت الشجر وأنبت في معنى واحد ، قال زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوته قطيناً لهم حتى إذا أنبت البَقْل[٥][٦]

قال[٧] أبو علي : قد قالوا أنبت في معنى : نبت ، وكأن الهمزة في (أنبت) مرة للتعدي ومرة لغيره ، يكون من باب : أحال وأجرب وأقطف ؛ أي صار ذا حيال

---

(١) في النسخ جميعها : (وعلى) ، والتصويب من الحجة .

(٢) في (أ) : (فإن) .

(٣) الحجة للفارسي ٥/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ . انظر : الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ٣٢٦ـ٣٢٨ .

(٤) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء ، وقرأ الباقون : ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء وضم الباء .
السبعة ٤٤٥ ، والتبصرة ٢٦٩ ، والتيسير ١٥٩ .

(٥) هذا البيت أنشده الزَّجَّاج لزهير في معاني القرآن ٤/ ١٠ . وهو في ديوان زهير ٤١ من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة المُري ، وفيه : (بها) مكان (لهم) ، و(نبت) مكان (أنبت) .
والمعاني الكبير لابن قتيبة ١/ ٥٣٩ ، وجمهرة اللغة لابن دريد ٢٥٧ ، ١٢٦٢ ، ومغني اللبيب لابن هشام ١/ ١٠٢ ، ولسان العرب (نبت) ٢/ ٩٦ ، وخزانة الأدب ١/ ٥٠ .
وقبل هذا البيت :
إذا السَّنة الشَّهْباء بالناس أجحفت ونال كِرامَ المال في السَّنةِ الأُكْلُ
رأيت . . . .
قال الشنتمري في شرحه لديوان زهير ٤١ :قوله : رأيت ذوي الحاجات ؛ يعني الفقراء والمحتاجين . والقطين : أهل الرجل وحشمه ، والقطين أيضاً : الساكن في الدار النازل فيها ، وأراد هنا الساكن . يعني أن الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى يَخْصِب الناس وينبت البقل .
انظر : شرح ثعلب لديوان زهير ٩٢٠ ، وشرح شواهد المغني ١/ ٣١٥ .

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٠ .

(٧) في (ظ) و(ع) : (وقال) .

وجـــرب ، والأصمعي ينكر أنبـــت ، ويزعم أن قصيدة زهـــير التي فيها : [حتى إذا][(١)] أنبـــت البقل ، متهمة . وإذا[(٢)] جاء الشيء مجيئاً كان للقياس فيه مســـلك ، وروته الرواة ، لم يكن بعد ذلك موضع مطعن[(٣)] .

وأما وجه القراءة[(٤)] ، فمن قرأ ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ احتمل وجهين :

أحدهما : أن يجعل الجار زائداً ، يريد : تنبت الدهن[(٥)] . ولحقت الباء كما لحقت في قوله : ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة :١٩٥] ؛ أي لا تلقوا أيديكم ، يدلك على ذلك قوله : ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل :١٥][(٦)][(٧)] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .

(٢) في (ع) : (إذا) .

(٣) الحجة ٥/ ٢٩٢ .

(٤) في (ظ) : (القراء) .

(٥) في (أ) : (بالدهن) ، وهو خطأ .

(٦) قوله : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ ساقط من (ظ) و(ع) .

(٧) وعـــلى هذا الوجه تكون حجة من ضم التاء من قوله : ﴿تَنۢبُتُ﴾ أنـــه جعله رُباعياً من (أنبت ينبت) ، وتكون الباء في ﴿بِٱلدُّهۡنِ﴾ زائدة ، لأن الفعل يتعدى إذا كان رباعياً بغير حرف ، كأنه قال : تنبت الدهن ، لكن دلت بالباء على ملازمة الإنبات للدهن ، كما قال تعالى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق :١] فأتى بالباء ، و﴿ٱقۡرَأۡ﴾ يتعـــدى بغـــير حرف ، لكـــن دلت الباء عـــلى الأمر بملازمـــة القراءة . اهـ من الكشـــف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧ .

وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول، وزيادتها مع المفعول به أكثر، وذلك نحو قوله[1]:

ألـم يأتيـك والأنْبَـاء تَنْمـي ... بـما لاقَـتْ لَبُـون بنـي زيـاد

---

(١) هذا البيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جُذيمة بن رواحة القيسي، وكان سيد قومه، ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد القيسي شحناء في شأن درع ساومه فيها، ولما نظر الربيع إلى الدرع وهي على ظهر فرس قيس أخذها ثم ركض بها فلم يردها عليه، ثم إن قيساً طرد إبلاً للربيع، وقيل: إبله وإبل إخوته، فقدم بها مكة، فباعها من عبدالله بن جدعان التيمي، معاوضة بأدراع وأسياف، وفي هذا يقول قيس:

ألم يأتيك . . . .

وبعده:

ومَحْبَسُها على القُرشي تُشْرى ... بأدْراعٍ وأسيافٍ حِدادِ

انظر: خزانة الأدب ٨/ ٣٦٥-٣٦٩.

والبيت في ديوانه ٢٩ وروايته فيه: ألم يبلغك، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٢٣، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٣٤٠، والمقاصد النحوية للعيني ١/ ٢٣٠، ولسان العرب (أتى) ١٤/ ١٤، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/ ٣٢٨، ٢/ ٨٠٨، وخزانة الأدب ٨/ ٣٦١.

وهو غير منسوب في الكتاب ١/ ٣١٦، والخصائص لابن جني ١/ ٣٣٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ٨٧، ٢/ ٦٣١.

قال البغدادي في الخزانة ٨/ ٣٦٤: والأنباء: جمع نبأ وهو خبرٌ له شأن. و(اللبون): قال أبو زيد: هي من الشاء، والإبل ذات اللبن. وقيل: اللبون: الإبل ذوات اللبن. وبنو زياد هم: الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبدالله العبسي، والمراد لبون الربيع بن زياد، فإن القصة معه. انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٣٤٠-٣٤٣.

وقد زيدت مع هذه[١] الكلمة بعينها قال :

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ[٢] صَدْرُه[٣]

وأسفله بالمرخ والشِّبَهَانِ[٤]

أي المرخ[٥] .

---

(١) في (ع) : (بهذه) .

(٢) في (أ) : (الشت) ، وفي (ظ) و(ع) : (الشب) ، والتصويب من الحجة .

(٣) في الحجة : حوله .

(٤) البيت أنشده أبو علي في الحجة ٥/ ٢٩١ من غير نسبة ، وعنده : (حوله) مكان (صدره) .
ونسبه الأصفهاني في الأغاني ١٩/ ١١٢ ليعلى الأحول اليشكري من قصيدة قالها في سِجنه لما سجنه عبدالملك بن مروان وروايته : (السدر) .
وليعلى نسبهُ ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب ٣/ ٣٤١ ، والبغدادي في الخزانة ٥/ ٢٧٦ ضمن قصيدة له . ثم ذكر ٥/ ٢٧٨ أنه يقال : إنها لعمرو بن عمارة الأزدي من بني خنيس ، ويقال : إنها لجواس ابن حيان من أزد عمان .
ونسبه ابن منظور في لسان العرب (شبه) ١٣/ ٥٠٦ لرجل من عبدالقيس ، ثم قال بعد روايته للبيت : قال ابن بري : قال أبو عبيدة : البيت للأحول اليشكري واسمه يعلى . وهو من غير نسبة في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٤٨ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ٤١٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٢٦ ، والطبري ١٦/ ٧٢ وعندهما ؛ الأخفش والطبري (السدر) مكان (الشث) ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٣/ ٤٢١ ، وتصحف (الشث) في المطبوع إلى (البث) .
قال البطليوسي في الاقتضاب ٣/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ : الشُّث : شجر طيب الريح مر الطعم في ما ذكر الخليل ، وقال أبو حنيفة : أخبرني بعض الأعراب قال : الشَّث : مثل شجر التفاح الصغار . والمرخ : شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك ، تصنع منه الزناد ، وهو من أكثر الشجر ناراً . والشبهان : شجر يشبه السمر كثير الشوك وهو من العضاه . وقال الخليل : الشبهان : الثمام . اهـ .
والشبهان : ضبطه البغدادي ٥/ ٢٧٦ بفتح الشين المعجمة وضم الموحدة وفتحها .

(٥) في الحجة حمله على : ويُنْبِتُ أسْفَلهُ المرخَ .

ويجوز أن يكون الباء متعلقاً بغير هذا الفعل الظاهر ، ويقدر[١] مفعولاً محذوفاً تقديره : وينبت جناها أو ثمرها وفيها دهن وصبغ[٢] .

قال أبو الفتح الموصلي في شرح هذا الوجه الثاني : ذهب كثير من الناس إلى أن الباء في قوله : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ زائدة ، وأن تقديره : تنبت الدهن . وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة ، وتأويله عندهم : تُنْبت ما تنبته والدهن فيه ، كما تقول : خرج زيد بثيابه ، أي وثيابه عليه ، وركب الأمير بسيفه ، أي وسيفه معه ، كما أنشده الأصمعي[٣] :

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنان الخَرُو ف قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمِرْوَدِ

---

(١) في (ظ) : (ونقدر) .

(٢) الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩١ ، ٢٩٢ مع تقديم وتأخير . انظر : الحجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٥ ، والكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧ .

(٣) إنشاد الأصمعي لهذا البيت في سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ١٣٤ ، وفي المحتسب ٢/ ٨٨ لابن جني أيضاً ولم يذكر قائله .
وقد ذكر الجوهري في الصحاح (خرف) ٤/ ١٣٤٨ أن الأصمعي أنشده في كتاب الفرس ، ونسبه لرجل من بني الحارث . وكذا قال ابن منظور في لسان العرب (خرف) ٩/ ٦٦ .
والبيت بلا نسبة في تهذيب اللغة للأزهري (خرف) ٧/ ٣٥٠ ، والمخصص لابن سيده ٦/ ١٣٧ .
قال ابن منظور ٩/ ٦٦ ، ٦٧ وقوله : (مستنة) يعني : طعنة فار دَمُها باستنان ، والاستنانُ والسنُّ : المَرُّ على وجهه ، يريد أن دمها مر على وجهه كما يَمْضي المُهْر . . والمِرودَ : حديدة توتد في الأرض يُشَدُّ فيها حَبْل الدَّابة .
قال الجوهري ٤/ ١٣٤٨ : والخروف : الحَمَلُ ، وربَّما سُمي المُهْرُ إذا بلغ ستَّة أشهر أو سبعة أشهر خروفاً ، حكاه الأصمعي .

أي قطع الحبل ومروده فيه[(١)] . وأنشد أبو علي في هذا الوجه فقال[(٢)] :

يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّبَاتِ[(٣)] كَأَنَّمـا كُسِـيَتْ بُرُودَ بني يَزِيدَ الأَذْرُعُ[(٤)]

أراد يعثــرن مطعونات ، فالجار[(٥)] والمجرور في موضع الحال ، ويكون الوجه في الآية على أن المفعول محذوف والباء للحال ، والتقدير : تنبت ثمرة بالدهن[(٦)] ، [فحذف المفعول ، و(بالدهن) في موضع الحال كأنه نبت وفيه دهن][(٧)(٨)] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٤ .

(٢) (فقال) : ليست في (ظ) و(ع) .

(٣) في (أ) : (الظهــات) ، وفي (ع) : (الطهــات) ، ومثلها في (ظ) مهملــة . والتصويب من سر صناعة الإعراب وغيره من مصادر تخريج الخبر .

(٤) البيت في سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٤ ، والمحتســب ٢/ ٨٨ من غير ذكر لإنشاد أبي علي ، بل نسب البيت للهذلي .
وهو منســوب لابي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ١٠ ، والمفضليات ٤٢٥ وفيها : (تزيد) مكان (يزيد) ، اللســان (نبــت) ٢/ ٩٥ ، وفيه (تزيد) ، خزانــة الأدب : (ب١/ ٢٧٤) وهو من قصيدة له مشهورة أولها :
أمِنَ المنونِ وريبِها . . . . . تتوجعُ
وهو في هذا البيت يصف حُمر وحش أصابتها الســهام ، فقوله : (في حد الظبات) الظُّبات : جمع (ظبة) وهو طرف النصل من أســفل . وبنو يزيد : قوم كانوا تجاراً بمكة نسبت إليهم هذه البرود ، وهي برود حمر ، فشبه طرائق الدم على أذرع تلك الحُمر بطرائق تلك البرود الحمر .
انظر : شرح ديوان الهذليين للســكري ١/ ٢٥ ، ٢٦ ، وشرح ما يقــع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العســكري ٤٤٦ ، وفيه الكلام على رواية (يزيد) ، و(تزيد) . وتصويب ابن دريد تصويب رواية (يزيد) وتخطئة (تزيد) ، خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢٧٤-٢٧٧ .

(٥) في (ظ) : (والجار) .

(٦) في (ع) : (والدهن) .

(٧) ساقط من (ع) .

(٨) لم أقف على قول أبي علي وإنشاده .

وذكر أبو علي[١] وجهين آخرين[٢] :

أحدهما : أن الآية من باب حذف المضاف ، فيكون[٣] معنى ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ أي بذي الدهن ؛ أي تنبت ما فيه دهن .

والوجه الثاني : أن يكون (أنبت) بمعنى (نبت) ، وتكون الباء للتعدي[٤] .

كما أنها لو كانت في[٥] نبت فكان كذلك[٦] .

ومن قرأ ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ جاز[٧] أن يكون الجار فيه للتعدي : أنبته ونبت به[٨] ، ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كان في القراءة الأولى ، ولا تكون للتعدي ولكن : تنبت وفيها دهن[٩][١٠] .

---

(١) (أبو علي) ساقط من (ظ) و(ع) .

(٢) ذكر أبو علي هذين الوجهين في الحجة ٥/ ٥٥ عند قوله تعالى : ﴿يُنۢبِتُ﴾ [النحل :١١] .

(٣) في (ظ) و(ع) : (ويكون) .

(٤) في الحجة : وإذا ثبت (أنبت) في معنى : نبت ، جاز أن تكون الباء للتعدي . وأبو علي يشير بهذا إلى إنكار الأصمعي لهذا كما تقدم .

(٥) في الحجة : (مع) .

(٦) وعلى هذا الوجه تكون القراءتان على هذه اللغة بمعنى واحد . انظر : علل القراءات للأزهري ٢/ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧ .

(٧) في (ع) : (أجاز) .

(٨) به ساقطة من (أ) . وفي (ظ) : (ونبته) ، والمثبت من (ع) وهو الموافق لما في الحجة .

(٩) في (ع) : (ودهن) .

(١٠) من قوله : ومن قرأ . . . إلى هنا نقلاً عن الحجة لأبي علي ٥/ ٢٩٢ . وفي الباء في قوله : ﴿بِٱلدُّهۡنِ﴾ وجه آخر ذكره ابن كثير ٣/ ٢٤٣ وهو أنها دخلت لأن فعل (ينبت) مضمن لمعنى فعل آخر ، قال : وأما على قول من يضمن الفعل ، فتقديره : تخرج بالدهن ، أو : تأتي بالدهن ، ولهذا قال : ﴿وَصِبۡغٖ﴾ ؛ أي أدم . قاله قتادة . ﴿لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ ؛ أي فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ .

قوله : ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ . قال الليث : الصبغ والصباغ : ما يصطبغ به من الأدم[١] .

وقال غيره : الأصل[٢] في الصبغ[٣] والصباغ : هو ما يلون[٤] به الثياب ، فشبه به ما يصطبغ به . وذلك أن الخبز[٥] يُلون بالصبغ إذا غمس فيه ، والاصطباغ بالزيت الغَمْس فيه للائتدام به[٦] .

والمراد بالصبغ : الزيت . في قول ابن عباس . فإنه يُدَّهن به ويؤتدم[٧] .

وهو اختيار الفرَّاء[٨] . جعل الصبغ الزيت .

وقال مقاتل : جعل الله في هذه الشجرة أدماً ودهناً[٩] .

وعلى هذا ، الأدم الزيتون ، والدهن الزيت . وهو اختيار الزَّجَّاج ، قال : يعني بالصبغ الزيتون[١٠] .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (صبغ) ٨/ ٢٧ نقلاً عن الليث . وهو في العين ٤/ ٣٧٤ : ما يصطبغ في الأطعمة ونحوها ؛ أي يؤتدم .

(٢) (الأصل) : ساقطة من (ظ) .

(٣) في (أ) : (والصبغ) .

(٤) في (ظ) : (يكون) ، وهو خطأ .

(٥) في (أ) و(ع) : (الحر) . مهملة . وفي (ظ) : (الحبر) .

(٦) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (صبغ) ٨/ ٢٨ ، ٢٩ ، ولسان العرب (صبغ) ٨/ ٤٣٧ .

(٧) في (ظ) : (ويؤتدم به) .

(٨) الفرَّاء ساقطة من (ظ) و(ع) . انظر كلام الفرَّاء في : معاني القرآن ٢/ ٢٣٣ .

(٩) تفسير مقاتل ٣٠ أ ، وفيها : إداماً .

(١٠) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١١ . قال الأزهري في تهذيب اللغة ٨/ ٢٧ بعد حكاية هذا القول عن الزَّجَّاج : وهذا أجود القولين ؛ لأنه قد ذكر الدهن قبله .

٢١. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ مفسرة[١] في سورة النحل[٢].

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾؛ في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأصوافها، وأشعارها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. قال ابن عباس: من لحومها وأولادها والكسب عليها[٣].

٢٢. قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾. قال ابن عباس: يريد الإبل خاصة[٤].

﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾. قال الكلبي: أما في البحر فالسفن، وأما في البر فالإبل[٥].

وهذه الآية تدل على أنه يجوز أن يذكر أشياء، ثم يكنى[٦] عن بعضها، فتعود الكناية إلى بعضهم لا إلى الجميع، وذلك أن الأنعام اسم للإبل والبقر والغنم، ولسنا نحمل على شيء منها إلا الإبل، فعادت الكناية إليها من جملة الأنعام.

والبقر منهي عن ركوبها في الحديث الذي ورد: «أن رجلاً ركب بقرة، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة». والحديث مشهور[٧].

---

(١) في (ظ) و(ع): (مفسر).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

(٣) ذكرهما ابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة لأحد. انظر: تنوير المقباس ٢١٢.

(٤) ذكرهما ابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة لأحد. انظر: تنوير المقباس ٢١٢.

(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤١٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة.

(٦) في (ظ): (يعني).

(٧) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الحرث، باب استعمال البقر للحراثة ٥/ ٨، ومسلم في صحيحه كتاب في فضائل الصحابة، باب من فضل أبي بكر الصديق ٤/ ١٨٥٥.

ونظير هذه الآية في تذكير النعمة بالحمل على الإبل والسفن قوله : ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

٢٣. قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ﴾ . قال ابن عباس : يعزي نبيه ﷺ بأن غير أمته قد كذبوا أنبياءهم وجحدوا بالبعث[١][٢] .

﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ . قال ابن عباس : أطيعوا الله . وقال مقاتل : وحدوا الله[٣] .

﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ ؛ ما غيره لكم رب ومعبود . ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ؛ أو لا تتقونه بالطاعة والتوحيد . قال ابن عباس : يريد : أفلا تخافون الله[٤] .

٢٤. قوله : ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ . قال ابن عباس : يريد أن يرأسكم ويسودكم[٥] .

والمعنى : يريد أن يصير له الفضل عليكم فيكون متبوعاً ، وأنتم له تبع[٦] .

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن لا نعبد[٧] شيئاً سواه ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ ؛ لأرسل ملائكة فكانوا[٨] رسله ، ولم يرسل بشراً آدمياً . ﴿مَّا سَمِعْنَا﴾ الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد .

---

(١) في (ظ) و(ع) : (البعث) .
(٢) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٦٩ بمعناه وعزاه للمفسرين .
(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ أ .
(٤) انظر : الطبري ١٨/ ١٦ ، والبغوي ٥/ ٤١٥ .
(٥) انظر : القرطبي ١٢/ ١١٨ .
(٦) هذا قول الطبري ونصه : ١٨/ ١٦ .
(٧) في (ظ) : (يعبدوا) . وفي (ع) : (يعبد) . والمثبت من (أ) هو الموافق لما عند الطبري .
(٨) في (ظ) و(ع) : (وكانوا) .

﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . قال ابن عباس : في الأمم الماضية[١] .

والبـاء في ﴿بِهَٰذَا﴾[٢] زائـدة[٣] ، و﴿فِيٓ﴾ ظرف لمحـذوف . كأنه قيل : ما سمعنا بهذا سابقاً أو كائناً في آبائنا الأولين .

٢٥. قوله : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ ؛ أي حالة جنون ، وهي غمرة تغطي العقل وتستره[٤] .

وقال الفـرَّاء : ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ؛ أي إلى وقت ما . ولم يعنوا بذلك وقتاً معلوماً ، وهو كقول القائل : دعه إلى يوم ما[٥] .

٢٦. قوله تعـالى : ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ . قـال ابن عبـاس ومقاتل : انصرني بتحقيق قـولي في العذاب أنه نازل بهم في الدنيـا على من لم يطعني ولم يسمع رسالتي[٦] .

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ ؛ أي بتكذيبهم إياي . والمعنى : انصرني بإهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم .

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١١٨ .

(٢) في (ع) : (هذا) .

(٣) هذا القول محل نظر ، والأظهر في هذا أن فعل (سمعنا) مُضمن لمعنى فعل آخر ؛ فلذا عُدي بالباء . قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ١٨/ ٤٣ : ولما كان السماع المنفي ليست سماعاً بآذانهم لكلام في زمن آبائهم ، بل المراد ما بلغ إلينا وقوع مثل هذا في زمن آبائنا ، عُدي فعل (سـمعنا) بالباء لتضمينه معنى الاتصال . اهـ .

(٤) انظر : لسان العرب (جنن) ١٣/ ٩٢ .

(٥) معاني القـرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٤ مع اختلاف يسـير . وهذا كلام الطبري ١٨/ ١٧ بنصه ، ولم ينسـبه الطبري لأحد .

(٦) تفسـير مقاتل ٢/ ٣٠ أ إلى قوله : نازل بهم في الدنيا . وذكر الرازي ٢٣/ ٩٣ هذا القول ، ولم ينسـبه لأحد .

قال أهل المعاني : وهذا دعاء عليهم بالإهلاك[١] من أجل التكذيبة[٢] .

٢٧-٢٨ . قوله : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ مفسر في سورة هود إلى قوله : ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾[٣] .

قوله : ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ ؛ أي أدخل في سفينتك . وذكرنا تفسيره عند قوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر :١٢] .

٢٩ . قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ . المنزل يجوز أن يكون مصدراً بمنزلة : أنزلني إنزالاً مباركاً ، وعلى هذا ، يجوز أن يعدى الفعل إلى مفعول آخر . ويجوز أن يكون المنزل موضعاً للإنزال كأنه قيل : أنزلني مكاناً أو موضعاً . وعلى هذا الوجه قد استوفى الإنزال مفعوليه . وقرأ أبو بكر عن عاصم (مَنزِلاً) بفتح الميم وكسر الزاي[٤] . ويجوز على هذه القراءة الوجهان ، أحدهما : أن يكون موضع نزول . والآخر أن يكون مصدراً . ودل (أنزلني) على أنزل[٥] فانتصب (منزلاً) على أنه مصدر . وعلى الوجه الأول على أنه محل[٦] .

---

(١) في (ظ) : (بإهلاكهم) .

(٢) ذكر الجشمي في تهذيبه ٦/ ١٩٧ ب نحو هذا المعنى ولم ينسبه لأحد .

(٣) انظر : البسيط سورة هود ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) وقرأ الباقون : ﴿مُنزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي . السبعة ٤٤٥ ، والتبصرة ٢٦٩ ، والتيسير ١٥٩ .

(٥) في الحجة : (على نزلت) .

(٦) هذا كلام أبي علي في الحجة ٥/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ مع تقديم وتأخير وتصرف . انظر في توجيه القراءتين أيضاً : علل القراءات للأزهري ٢/ ٤٣٤ ، والكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٨ .

والمفسرون على أنه أُمر أن[١] يقول عند استوائه على الفلك : الحمد لله ، وعند نزوله منها[٢] ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[٣] .

قال مجاهد[٤] : [قال نوح][٥] حين خرج من السفينة ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[٦] . وقال مقاتل : يعني بالبركة أنهم توالدوا وأكثروا[٧][٨] .

وهذا يدل على أن هذا الدعاء كان عند الهبوط . وقال الكلبي : منزلاً مباركاً بالماء والشجر .

وقال ابن عباس في قوله : ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ . يريد من السفينة ، مثل قوله : ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ [هود :٤٨][٩] .

وذهب بعض أهل المعاني إلى أن المنزل المبارك هو السفينة ؛ لأنها كانت سبب النجاة[١٠] .

---

(١) (أن) : ساقطة من (ظ) .

(٢) في (أ) : (فيها) .

(٣) انظر : الطبري ١٨/ ١٨ ، والدر المنثور ٦/ ٩٧ .

(٤) في (ع) : (مقاتل) ، وهو خطأ .

(٥) ما بين المعقوفين في (ع) : (يعني . . .) .

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٨ بلفظ : قال نوح حين نزل من السفينة . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٧ بمثل لفظ الطبري ، وعزاه لابن أبي شيبة وعبدين حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) في (أ) و(ظ) : (وكثروا) ، والمثبت من (ع) هو الموافق لما في تفسير مقاتل .

(٨) تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ ب .

(٩) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٢٠ .

(١٠) ذكر الطوسي في التبيان ٧/ ٣٢١ هذا القول ونسبه للجبائي ، وكذا ذكره الجشمي في التهذيب ٦/ ١٩٨ أ ، وذكر الماوردي ٤/ ٥٣ ، وابن الجوزي ٥/ ٤٧ ، والقرطبي ١٢/ ١٢٠ هذا القول من غير نسبة لأحد . قال القرطبي ١٢/ ١٢٠ : وبالجملة ، فالآية تعليم من الله ـ عز وجل ـ لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا .

٣٠. قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني في أمر نوح والسفينة وهلاك أعداء الله. ﴿لَآيَاتٍ﴾؛ لدلالات على قدرة الله ووحدانيته، وعبراً لمن اعتبر.

﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾؛ وما كنا إلَّا مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره[١].

٣١-٣٥. قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ يعني عاداً قوم هود، [وأراد[٢] بقوله][٣]: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هوداً.

والباقي ظاهر إلى قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ الآية.

قال الفرَّاء: أعيدت (أَنَّكُمْ) مرتين ومعناهما واحد، إلَّا أن ذلك حسن لما فرق بينهما بإذا، وهي في قراءة عبدالله (أيعدكم إذا مُتم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون)[٤].

وقال أبو إسحاق: ﴿أَنَّكُمْ﴾ موضعها نصبٌ على معنى: أيعدكم بأنكم إذا متم. وموضع (أن) الثانية عند قوم كموضع الأولى، وإنما ذكرت توكيداً. والمعنى على هذا القول: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم. فلما بعد ما بين (أن) الأولى والثانية بقوله ﴿إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ أعيد ذكر (أن) كما قال عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] المعنى: فله نار جهنم[٥].

---

(١) في (أ): (وتنكيره).

(٢) (وأراد): في هامش (أ) وعليها علامة التصحيح.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٤ مع اختلاف يسير.

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١١.

قال أبو علي الفارسي : لا يخلـــو (أن) الثانية في قوله : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ الآية ، وفي[١] قوله :﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ﴾ الآية ، وفي قوله : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] [الأنعام :٥٤] من أن يكون : بدلاً من الأول[٣] ، أو يكون مكرراً[٤] للتأكيد وطول الكلام ، أو يكون زائداً غير معتد[٥] به كما في قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[٦] ، أو يكون مرتفعاً بالظرف . فمذهب[٧] سيبويه[٨] : أن الثانية بدل من الأولى ، ومذهب أبي العبـــاس[٩] وأبي عمر الجرمي أنه مكرر للتأكيد ، ومذهب أبي الحســـن[١٠] أنه مرتفع بالظرف[١١] ، ولم يقل أحد أنه زائد غير معتد به[١٢] .

---

(١) في (ع) : (في) .

(٢) قوله : ﴿سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ ســـاقط من (ع) . وفي (أ) : (بيان) ، وفي (ظ) قوله : ﴿سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ . ثم ســـقط ما بعده وهو قولـــه : ﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ . وفي الإغفال الآية كاملة .

(٣) هكذا في (أ) و(ظ) ، والإغفال . وفي (ع) : (الأول) . وقد غيرها محقق الإغفال إلى الأولى . وأشار إلى ذلك في الحاشية ٢/ ١٠٨١ .

(٤) هكذا في النســـخ جميعها وفي الإغفال أيضاً ، وقد غيرها محقق الإغفـــال إلى : تكون مكررة . وغيَّر ما بعدها أيضاً . وأشار إلى ذلك في الحاشية ٢/ ١٠٨١ .

(٥) في (ظ) و(ع) : (غير متعد) ، وفي (أ) : (غير متعديه) ، انظر : الإغفال ٢/ ١٠٨١ .

(٦) النساء ١٥٥ ، المائدة ١٣ .

(٧) في (أ) : (فذهب) .

(٨) الكتاب ٣/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٩) هو المبرِّد ، انظر قوله في : المقتضب ٢/ ٣٥٦ .

(١٠) هو الأخفش .

(١١) ذكر الأخفش في معاني القرآن ١/ ٢٨٩ في هذه الآية ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ أن الآخرة بدل من الأولى .

(١٢) في (ظ) و(ع) : (غير متعد به) .

قال سيبويه[١] : مما جاء مبدلاً قوله : ﴿أَيَعِدُكُمْ . . .﴾ الآية ، فكأنه[٢] قال : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم . وذلك أريد بها ، ولكنه إنما قدمت (أن) الأولى ليعلم بعد أي شيء الإخراج . قال : وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ .

قال أبو علي : لا يجوز عندي[٣] أن تكون (أن) الثانية في شيء من الآي بدلاً من الأولى ، وذلك لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تبدل (أن) من (أن)[٤] وحدها من غير أن تتم بصلتها ، وإما أن تبدل منها[٥] بعد تمامها بصلتها . فلا يجوز أن تبدل منها من غير أن تتم بصلتها[٦] ؛ لأنها قبل أن تتم بصلتها حرف ؛ ولم[٧] نرهم أبدلوا الحرف من الحروف كما أبدلوا[٨] الاسم من الاسم والفعل من الفعل . ولا يجوز أن يكون مبدلاً منها في الآية بعد تمام الصلة ؛ لأن صلة الأولى لم تتم ، وإنما تتم اسماً إذا استوفت صلتها تامة . وصلتها يكون اسماً كان مبتدأ قبل دخولها عليه مع خبره ، وقوله : ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ لا يكون خبراً لاسم (أن) كما لا يجوز أن يكون خبراً له قبل دخول (أن) ، ألا ترى أنك لو قلت : أنتم[٩] إذا متم ، لم يجز ؛ لأن الظرف من الزمان لا يكون خبراً عن الجثث[١٠] ، فكذلك[١١] لا يجوز أن تكون (إذا) خبراً

---

(١) الكتاب لسيبويه : ٣/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) في (ع) : (وكأنه) .

(٣) (عندي) : ساقطة من (ع) .

(٤) (من أن) : ساقط من (ظ) .

(٥) في (ظ) : (منهما) .

(٦) في الإغفال ٢/ ١٠٨٣ ، خ ل ١١٢ أ : (من غير أن تتم كل واحدة بصلتها) . وأشار محقق الإغفال إلى سقوطها من بعض النسخ .

(٧) في (ع) : (ولا) . وهي ساقطة من (ظ) .

(٨) في النسخ جميعها : (أبدل) . والتصويب من الإغفال ٢/ ١٨٣ ، (خ) ١٢١ أ .

(٩) في (ع) : (أنكم) .

(١٠) في (أ) : (الجثث) . وفي (ظ) : (الجثب) . والمثبت من (ع) ، والإغفال .

(١١) في (ظ) و(ع) : (فلذلك) .

لاســـم (أن) من قوله : ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ ، وإذا لم يجز أن يكـــون خبراً له فقد ثبت أن﴿أَنَّكُمْ﴾ الأولى لم تســـتوف صلتها ، وإذا لم تســـتوف صلتها لم يجز البدل منها ؛ لأن الاسم المبدل منه حكمه أن يكون تاماً . وكذلك لا يجوز أن تكون الثانية بدلاً من الأولى في قولـــه : ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ﴾ لأن الشرط وحده دون الجزاء لا يكون خبراً لاســـم (أن) ، كما لم يجز أن يكون خبراً للمبتدأ[١] . وأبو العباس يذهب إلى أن الثانية مكررة توكيداً ، ولست تريد بها إلَّا ما أردت بالأولى .

قال[٢] : وهذا أحسن الأقاويل عندي في هذه الآية[٣] .

قال أبو علي : قول أبي العباس[٤] لا يجوز عندي أيضاً ، لأنه لا يخلو من أن يقع التكرير للتأكيد في (أن) وحدها دون صلتها أو مع صلتها . فلا يجوز التكرير[٥] فيها وحدها ، كما لا تكرر ســـائر الموصولات دون صلاتها ، ولو كررت اسماً موصولاً نحو : ضربت الذي في الدار [الذي في الدار][٦] ، لم تكرره إلَّا مستوفياً لصلته [فلا يجوز أن يكون (أن) أيضاً مكرراً مفرداً من صلتها غير مســـتوفية لها][٧] . فلا يجوز في شيء من الآي الثلاث التكرير ، لأن الأولى لم تســـتوف صلتها في واحدة منها . فقد بان الدخل في هذا القول أيضاً . وهو عندي أشبه من القول الأول . وإذا بان فساد القولين ثبت أنها مرتفعة بالظرف الظاهر الذي هو (إذا) كأنه[٨] في التقدير : أيعدكم أنكم إذا متـــم إخراجكم . كما تقول : وقت موتكم إخراجكم . فموضع

---

(١) في (ظ) و(ع) : (لمبتدأ) .
(٢) القائل هو أبو العباس المبرِّد .
(٣) انظر : المقتضب ٣/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
(٤) في (أ) : (يقول أبو العباس) ، وهو خطأ .
(٥) في (أ) : (التكرار) ، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في الإغفال .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .
(٨) في (أ) : (فكأنه) ، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في الإغفال .

﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ إلى قولــه ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ رفع ، لكون ذلك جملــة ، ووقوعه[١] كله خبراً لـ(أن) الأولى .

فأما موضــع[٢] (إذا) فنصبٌ من حيث انتصب مثل : يــومَ الجمعة القتالُ ، واليومَ الإخراج . وحكم هذا أن تُضمر للمرفوع خبراً[٣] يكون إياه في المعنى ، أو يكون له[٤] فيه ذكر ؛ لأن يوم الجمعة ليــس بالقتال ولا له فيه ذكر ، وذلك الخبر المُضْمَر : كائن أو حادث أو يحدث ، وما أشــبه[٥] ذلك . فإذا أضمر هذا الذي لا بد من إضماره عمل في الظرف . ولا يجــوز أن يكون العامل في الظرف الإخراج نفســه من جهة أن الكلام لا يتم ولا يكون له خبر ، فيحتاج إلى ما يصير خبراً له ثم يحذف هذا[٦] الخبر الذي ذكرت لك أنه لا بد من إضماره[٧] ، ويدل على حذفه هذا المنتصب .

وكذلــك (إذا) في الآية حكمه حكم قولك : غــداً الرحيل . كأن التقدير في الأصــل : إذا متم إخراجكم كائن أو حادث أو يحدث ، فـ(إذا) منتصب[٨] بالخبر المقدر انتصاب غــد[٩] ، وحذف الخبر كما حذف من غد ، ثم قام (إذا) مقام الخبر المحذوف فصار فيه ضميره كما صار في سائر الظروف ، ثم قام مقام الفعل فرفع[١٠] كما رفع قوله : غداً الرحيل . فـ(غداً) و(إذا) ، و(في الدار) ، وما أشــبه ذلك من

---

(١) في (ع) : (وقوعه) .
(٢) في (أ) : (مواضع) ، وهو خطأ .
(٣) في الإغفال : (أن يضمر له خبر) . وقال المحقق : في (ش) : (خبراً) .
(٤) في الإغفال : (أو يكون له خبر) . وأشار المحقق إلى سقوط (خبر) من (ش) .
(٥) في (ع) : (أو ما أشبه) .
(٦) في النسخ جميعها : (وهذا) ، والتصويب من الإغفال ٢/ ١٠٩٢ .
(٧) في (أ) و(ع) : (إضمار) ، والمثبت من (ظ) والإغفال .
(٨) في (ظ) و(ع) : (انتصب) .
(٩) في (ظ) : (غدا) .
(١٠) في الإغفال ٢/ ١٠٩٥ : (فرفع أن) .

الظـــروف كان أصله ما عرَّفتك من الانتصاب بالفعل الـــذي تقدم[١] أو ما يقوم مقامه ، ثم يختزل فتقوم هي مقام المختزل ، فتصير مواضعها لذلك[٢] رفعاً نحو : زيد في الدار ، ونحو : القتال إذا أتيت زيداً ، فيرفع[٣] الظاهر كما يرفع المضمر[٤] ، فإذا قدم الظرف[٥] لم يكن له موضـــع من الإعراب ، كما أنه ليس لقولك مبتدئاً : قام زيد موضع مـــن الإعراب يخالف لفظه [كما أن لقولك : عندك[٦] من قولك : زيـــد عندك موضع يخالف لفظـــه][٧] وهو الرفع لوقوعه موضـــع خبر الابتداء ، فكذلك[٨] حكـــم (إذا) في الآية ، إلا أنه لما وقع موضع الخبر مع ما بعده قلنا : إن الجملة بأسرها معها في موضع رفع ، وإنها إذا كانت متقدمة[٩] مرتفعاً بها الاســـم لا موضع لها[١٠] مـــن الإعراب مخالفاً للفظها[١١] من حيث لم يكن لقولك[١٢] : في الدار ، وعندك مـــن قولك : في الدار زيد ، وعندك عمـــرو موضع من الإعراب لقيامهـــما[١٣] مقام ما لا موضع له ، فعلى هذا ، حكـــم هذه الظروف في قيامها[١٤]

---

(١) في الإغفال ٢/ ١٠٩٥ : (الذي يقدر) .
(٢) في (أ) : (بذلك) ، والمثبت من باقي النسخ والإغفال ٢/ ١٠٩٥ .
(٣) في (ظ) و(ع) : (فرفع) .
(٤) في الإغفال ١٠٩٥ بعد قوله زيداً : ثم تقدم فترفع الظاهر كما رفع المُضمر .
(٥) في (ظ) و(ع) : (فرفع) .
(٦) في (ع) : (عندي) ، والتصويب من الإغفال .
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ظ) .
(٨) في النسخ جميعها : وكذلك ، مقدمه . . . له . . . للفظه) ، والمثبت من الإغفال .
(٩) نفسه .
(١٠) نفسه .
(١١) نفسه .
(١٢) في (ظ) : (كقولك) ، وهو خطأ .
(١٣) في (ظ) : (لمقامها) .
(١٤) في (أ) : (مقامها) ، والمثبت من (ظ) و(ع) هو الموافق لما في الإغفال .

مقام الفعل . وأبو العباس يقول في هذه الآية : إن ارتفاعه بالظرف حسن جميل . هذا كله كلام أبي علي في كتاب[١] الإصلاح[٢] .

وقال في كتاب الحجة : من قدر [في][٣] (أنَّ) الثانية البدل فإنه ينبغي أن يقدر محذوفاً ليتم بذلك الكلام فيصح البدل ، إذ لا يبدل من الاسم إلَّا بعد تمام الكلام فيكون التقدير : أيعدكم أن إخراجكم إذا متم ، فيكون خبراً لـ(أنَّ) وهو اسم الزمان ، والإخراج حدث واسم الزمان يصح أن يكون خبراً عن الأحداث . وإذا لم يقدر هذا المحذوف لم يتم الكلام ؛ لأن قوله : ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ لا يصح أن يكون خبراً عن المخاطبين بقوله :﴿أَنَّكُمْ﴾ لأنهم أعيان[٤] ، وأسماء الزمان لا يصح أن تكون خبراً عن الأشخاص ، وإذا[٥] قدرت هذا التقدير صح أن يكون ﴿أَنَّكُمْ﴾ الثانية بدلاً من الأولى . ومن قدر في الثانية التكرير لم يحتج إلى تقدير محذوف[٦] .

قال : فأما[٧] قول أبي إسحاق : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ : إن موضع (أنَّ) الأولى نصبٌ على معنى : أيعدكم بأنكم فإن[٨] وعدت تتعدى إلى مفعولين ، وتعديه إلى المفعول الثاني بغير حرف ، ولا حاجة إلى تقدير الباء ألا ترى أن ما جاء في التنزيل من هذا بغير الباء فمن ذلك قوله : ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾ [الفتح :٢٠] ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ﴾ [طه :٨٠] و(جانب) مفعول ثان ولا يكون ظرفاً لاختصاصه ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف :١٤٢] و﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾

---

(١) في (أ) : (وكتاب) .
(٢) الإغفال لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٨١ـ١٠٩٧ مع تصرف واختصار .
(٣) (في) : زيادة من الحجة يستقيم بها المعنى .
(٤) في (ع) : (أعوان) .
(٥) في (ظ) و(ع) : (فإذا) .
(٦) الحجة ٢/ ٦١ .
(٧) في (ظ) : (وأما) .
(٨) في (أ) : (قد) .

[الفتح :٢٩] و﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة :١١٤] فلم يتعد ، وعدت في كل هذا إلى المفعول الثاني بالباء ، وكذلك ينبغي أن يكون المفعول الثاني في ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ لا تحتاج فيه إلى تقدير حرف الخفض[١] .

٣٦. قوله تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ . معنى (هيهات) : بَعُدَ الأمرُ جداً حتى امتنع .

وهو صوت بمنزلة صَهْ ومَهْ ، إلَّا أن هذه الأصوات الأغلب عليها الأمر والنهي ، وهذا في الخبر ، ونظيره شتان ؛ أي بعد ما بينهما جداً .

وهذا الذي ذكرنا هو معنى ما ذكره أبو علي في كتاب الإيضاح . فإنه ذكر فيه باب الأسماء التي سميت بها الأفعال ، فذكر فيه (رويد) بمعنى : أرود ؛ أي أمهل ، و(إيه) بمعنى : حدث ، وصَه ومَهْ بمعنى : اسكت . وقال : أكثر ما تستعمل هذه الأسماء في الأمر والنهي ، وقد جاء شيء من ذلك في الخبر ، وذلك قولهم : شتان زيد وعمرو ، فهذا بمنزلة : بعد زيد وعمرو ، وقالوا : سرعان ذا إهالة[٢] ، بمعنى : سَرُع ، وقالوا[٣] : هيهات زيد ، يريدون : بعد . هذا كلامه[٤] .

---

(١) الإغفال للفارسي ٢/ ١١٠١ـ١١٠٣ .

(٢) سرعان ـمثلثة السينـ بمعنى : سرع . والإهالة : الودك .
و(سرعان ذا إهالة) مثل ، أصله : أن رجلاً كانت له نعجة عجفاء ، ورُغامها يسيل من منخريها لهزالها ، فقيل له : ما هذا الذي يسيل ؟ فقال : ودكها . فقال السائل ذلك القول .
وقيل : إن أصل هذا المثل أن رجلاً كان يُحَمَّق ، اشترى شاة عجفاء يسيل رُغامها هزالاً وسوء حال ، فظن أنه ودك فقال : (سرعان ذا إهالة) .
و(إهالة) منصوب على الحال ، و(ذا) إشارة إلى الرغام ، ؛أي سرع هذا الرغام حال كونه إهالة ، وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته .
انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢/ ١١١ـ١١٢ ، ولسان العرب (سرع) ٨/ ١٥٢ ، والقاموس المحيط ٣/ ٣٧ ، وتاج العروس للزبيدي (سرع) ٢١/ ١٨٦ .

(٣) (قالوا) : ساقطة من (أ) .

(٤) الإيضاح العضدي ١٩١ .

وقد ثبت أن هيهات اسم سمي به الفعل وهو بعد في الخبر لا في الأمر كما عليه أكثر بابه ، وتفسير هيهات : بَعُدَ ، وليس له اشتقاق ؛ لأنه بمنزلة الأصوات ، وفيه زيادة معنى ليس في بَعُدَ ، وهي أن المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء الذي يخبر عن بُعْدِه ، وكأنه بمنزلة أن تقول : بعد جداً ، وما أبعده ! لا على أن يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد فـ[حسب ، كما لو قال : بعد زيد ، يفهم من هذا أنه يخبر عن مكانه في البعد][1] . ففي هيهات زيادة معنى على بعد ، وإن كنا[2] نفسره ببعد .

قال الفرَّاء في قوله : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ : لو لم تكن اللام في (ما) كان صواباً . ودخول اللام عربي ، ومثله في الكلام : هيهات لك ، وهيهات أنت منا ، وهيهات لأرضك . وأنشد[3] :

فَهَيْهات هيهات العقيقُ وأهلُه[4] وهيهات خِلٌّ بالعقيق نُوَاصِلُه

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ) .

(٢) في (ظ) : (كان) .

(٣) البيت أنشده الفرَّاء في معانيه ٢/ ٢٣٥ من غير نسبة ، وروايته عنده :

فأيهات أيهات العَقيقُ ومَن به وأيهات وَصْل بالعقيق نواصله

والبيت لجرير ، وهو في ديوانه ٢/ ٩٦٥ بمثل رواية الفرَّاء لكن فيه (تواصله) مكان (نواصله) ، والنقائض لأبي عبيدة ٢/ ٦٣٢ : والخصائص لابن جني ٣/ ٤٢ بمثل رواية الواحدي لكن فيه (ومن به) مكان (وأهله) . وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٥ بمثل رواية الواحدي .

واللسان (هيه) ١٣/ ٥٥٣ ، بمثل رواية الواحدي لكن فيه (نحاوله) مكان (نواصله) قال أبو عبيدة في النقائض ٢/ ٦٣٢ ، والعقيق : وادٍ لبني كلاب بالعالية .

(٤) في (ع) : (وأرضه) .

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم . ومعنى هيهات : بعيد[١] كأنه قال : بعيد[٢] العقيق وأهله ، ومن أدخل اللام قال (هيهات) أداة ليست[٣] بمأخوذة من فعل [فأدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لك ، إذْ لم تكن مأخوذة][٤] من فعل[٥] .

وقال أبو إسحاق : ﴿هَيْهَاتَ﴾ موضعها الرفع ، وتأويلها[٦] : البعد لما توعدون .

قال : ويقال : هيهات ما قلت ، وهيهات لما قلت ، فمن قال : هيهات لما قلت فمعناه البعد لقولك[٧] ، ومن نون هيهات جعلها نكرة ، ويكون المعنى : بُعداً[٨] لما توعدون[٩] .

قال أبو علي : في ما أصلح[١٠] عليه قوله في هيهات [أن موضعه] رفع وإجراؤه[١١] إياها[١٢] مجرى البعد في أن موضعه رفع ، كما أن البعد رفع في قولك : البعد لزيد ، خطأ ، وذلك أن هيهات اسم [سُمي به الفعل فهو اسم لبعد[١٣] كما

---

(١) في (ع) : (بعد) .
(٢) عند الفرَّاء : كأنه قال : بعيد (ما توعدون) وبعيد العقيق . . . .
(٣) في (ظ) و(ع) : (ليس) .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ) .
(٥) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٥ مع اختصار .
(٦) في (ظ) : (تأويلها) .
(٧) عند الزَّجَّاج : فمن قال : هيهات ما قلت ، فمعناه : البعد ما قلت ، ومن قال : هيهات لما قلت .
(٨) عند الزَّجَّاج : بعد .
(٩) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣ .
(١٠) في (ظ) : (مما يصلح) .
(١١) في الإغفال ٢/ ١١٢٥ : (إجراؤه) ، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش) : (وإجراؤه) .
(١٢) في الإغفال ٢/ ١١٢٥ : (إياه) .
(١٣) (لبعد) : ساقط من (أ) .

أن شتان كذلك ، وهيهات][1] أشبه الأصوات نحو : مَه وصه وما لا حظ له في الإعراب ، وكما لا يجوز أن يحكم لشتان بموضع من الإعراب ، من حيث كان اسماً للفعل فلا موضع له من الإعراب كما لا موضع لقام من قولنا : قام زيد ، وما أشبهه ، كذلك لا يجوز أن يحكم لهيهات بأن موضعه رفع ، ولو جاز أن يكون موضعه رفعاً لدلالته على معنى البعد لكان شتان أيضاً مرتفعاً لدلالته على ذلك ، وليس[2] للاسم الذي سُمي[3] به الفعل موضع من الإعراب ، كما لم يكن للفعل الذي جعل هذا اسماً له موضع ، فإذا ثبت أنه اسم سمي به الفعل كشتان لم يجز أن يخلو من فاعل ظاهر أو مضمر ، كما أن الفعل لا يخلو من ذلك ، ولولا أن شتان وهيهات كبعد قولك : شتان زيد وهيهات العقيق لما تم الكلام به وبالاسم ، فلما تم الكلام به علمنا أنه بمنزلة الفعل وأن الاسم مرتفع به ، إذ لا يخلو من أن يكون بمنزلة الفعل أو بمنزلة المبتدأ ، فلا يجوز أن يكون بمنزلة المبتدأ[4] ؛ لأن المبتدأ هو الخبر في المعنى أو يكون له فيه ذكر ، وليس هيهات العقيق[5] ولا شتان بزيد[6] ، ولو كان هيهات اسماً للمصدر لما وجب بناؤه ؛ لأن المعنى الواحد قد يسمى بعدة أسماء ويكون ذلك كله معرباً ، وأيضاً فإنك تقول : هيهات المنازل وهيهات الديار ، فلو[7] كان هيهات مبتدأ لوجب أن يجمع ، إذ لا يكون المبتدأ واحداً والخبر جمعاً .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .

(٢) في الإغفال ٢/ ١١٢٦ : (فليس) . وهي ساقطة من (ظ) .

(٣) في الإغفال ٢/ ١١٢٦ : (تُسمى) .

(٤) في الإغفال ٢/ ١١٢٨ : (الابتداء) .

(٥) في الإغفال ٢/ ١١٢٨ : (وليس هيهات بالعقيق) .

(٦) هكذا في (ع) والإغفال . وفي (أ) : (يريد) ، وهي مهملة في (ظ) .

(٧) في الإغفال ٢/ ١١٢٩ : (ولو) .

وأظن الذي حمل أبا إسحاق على أن قال : هيهات : معناه البعد ، وموضعه رفع كما أنك لو قلت : البعد لزيد كان البعد رفعاً . أنه لم ير[١] في قوله :﴿هَيْهَاتَ﴾ فاعلاً ظاهراً مرتفعاً فحمله على أن موضعه رفع كالبعد . والقول في هذا أن في (هيهات) ضميراً مرتفعاً ، وذلك الضمير عائد إلى قوله :﴿أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ﴾ الذي هو بمعنى الإخراج ، كأنهم لما قالوا مستبعدين للوعد بالبعث ومنكرين له : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ﴾ فكان قوله : ﴿أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ﴾ بمعنى الإخراج وصار[٢] في (هيهات) ضمير له ، والمعنى : هيهات إخراجكم للوعد ، أي[٣] : بعد إخراجكم للوعد إذ كان الوعد إخراجكم بعد موتكم ونشركم بعد اضمحلالكم ، فاستبعد أعداء الله إخراجهم ونشرهم لما كانت العِدة به بعد الموت ، إغفالاً منهم للتدبر وإهمالاً[٤] للتفكر في قوله : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ففاعل هيهات هو هذا الضمير العائد إلى ﴿أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ﴾ التي هو بمعنى الإخراج ، كما أن فاعل هيهات في قول الشاعر :

فهيهات هيهات العقيق

الاسم الظاهر : وإنما كرر[٥] هيهات في الآية والبيت للتأكيد .

وأما[٦] قوله : ويقال : هيهات ما قلت ، وهيهات لما قلت ، فمن قال : هيهات ما قلت فمعناه البعد ما قلت ، ومن قال : لما قلت فمعناه البعد لقولك ، فقد ذكرنا أن هيهات لا يجوز أن يكون كالبعد وأنه اسم سمي به الفعل فإجازته في هيهات

(١) في الإغفال ٢/ ١١٣٠ : (لم يرد) ، والصواب ما هنا .
(٢) في الإغفال ٢/ ١١٣٠ : (صار) .
(٣) في (ع) : (الذي) .
(٤) في (ع) : (وإمهالاً) .
(٥) في (ع) : (تكرر) .
(٦) في الإغفال ٢/ ١١٣٢ : (فأما قوله) .

ما قلت[١] على أنه البعـــد ليس بجائز وإنما ما قلت يرتفع بهيهات كما يرتفع ببعد ، أما[٢] إجازته هيهات لما قلت فإنما قاســـه على قوله[٣] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ وليس قولك مبتدئاً : هيهات لما قلت مثل الآية ، لأن التي في الآية فيها ضمير كما أعلمتك ولا ضمـــير فيها مبتدأ[٤] . فبان[٥] أن قولك : (هيهات لما قلت) ليس كما قاسه عليه[٦] ؛ لأنه حال[٧] من ضمير الفاعل ، فإن قال : هيهات لقولك ، وكانا[٨] في هيهات[٩] كما في الآية جاز وإلَّا امتنع .

وقوله : فأما من نـــون هيهات فجعلها نكرة ويكون المعنى : بعداً لما قلت فيه اختلاف[١٠] . قيل : إنه إذا نُـــوِّن كان نكرة ، ووجه هذا القول أن هذه التنوين[١١] في الأصوات [إنـــما تُثْبت][١٢] علماً للتنكير وتحذف علماً للتعريف ، كقولهم : عَاقِ وعاقٍ ، وإيه وإيهٍ ، ونحو ذلك ، فجائز أن يكون المراد بهيهات إذا نون التنكير .

وقيل : إنه إذا نون أيضاً كان معرفة كـــما كان قبل التنوين كذلك ، وذلك أن التنوين في (مسلمات) ونحوه نظير النون في (مسلمين) ، فهي إذا ثبتت لم تدل على

---

(١) في الإغفال ٢/ ١١٣٢ : (فإجازته هيهات ما قالت) .
(٢) في الإغفال ٢/ ١١٣٢ : (فأما) .
(٣) (قوله) : ساقط من (ع) .
(٤) في الإغفال ٢/ ١١٣٣ : (مبتدأ) ، وفي (أ) : (مبتدأه) ، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش) : (مبتداه) .
(٥) في الإغفال ٢/ ١١٣٣ : (فتبين) ، وفي بعض النسخ كما أشار المحقق : (فبين) .
(٦) في (ع) : (عليك) .
(٧) في الإغفال ٢/ ١١٣٣ : (خال) بالمعجمة ، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش) : (حال) .
(٨) في (ظ) ، والإغفال : (فكان) .
(٩) في الإغفال ٢/ ١١٣٣ : (فكان في هيهات ضمير كما في الآية . . . .) .
(١٠) في الإغفال ٢/ ١١٣٣ : (ويكون المعنى : بعدٌ لما قلت ففيه اختلاف) .
(١١) في بعض نسخ الإغفال كما أشار المحقق ٢/ ١١٣٣ : (أن التنوين) .
(١٢) ساقط من (ظ) .

التنكـــير كما تدل عليه في (عاق) ، لأنه بمنزلة ما لا يدل على تنكير[١] ولا تعريف ، فهو على تعريفه الذي كان عليه قبل دخول التنوين ، إذ ليس التنوين فيه كالذي في (عاق) . قال أبو العباس في هذا الوجه : هو قول قوي . انتهى كلام أبي علي[٢] .

وحصل في معنى هيهات ثلاثة أقوال :

أحدهما : أنه بمنزلة الصفة كقولك[٣] بعيد . وهو قول الفرَّاء .

والثاني : أنه بمنزلة البُعد . وهو قول الزَّجَّاج وابن الأنباري .

والثالث[٤] : أنه بمنزلة بَعُدَ . وهو قول أبي علي وغيره من حذاق النحويين .

فهو إذن على هذه الأقوال تكون بمنزلة الصفة والمصدر[٥] والفعل .

وفيه لغات : فتح التاء بلا تنوين .

---

(١) في (ع) : (التنكير) .
(٢) الإغفال للفارسي ٢/ ١١٢٥ـ١١٣٤ بتصرف .
(٣) في (ع) : (لقولك) .
(٤) من (ظ) : وفي باقي النسخ : (والآخر) .
(٥) في (ظ) : (والبُعْد) .

قال الفرَّاء : إنهما أداتان[١] جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر[٢] . قال : ويجوز أن يكون نصبها[٣] كنصب قولك : رُبت وثُمت ، وأنشد[٤] :

مَـــاويَّ يا ربتمـــا غـــارةٍ شَـعْـــواءَ كاللَّـــذْعَةِ بِالميسَـــمِ

ونحو هذا ذكر أبو إسحاق فقال : من فتحها فلأنها بمنزلة الأصوات وليست مشتقة من فعل فبنيت هيهات كما بنيت[٥] ذَيَّة[٦][٧] .

ويجوز التنوين مع الفتح .

---

(١) في (ع) : (أداأتان) ، وهو خطأ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٥ .

(٣) في (ع) : (نصبها نصبها) .

(٤) قول الفرَّاء وإنشاده نقله عنه الواحدي بواسطة تهذيب اللغة للأزهري (هيه) ٦/ ٤٨٥ ، وهو مع اختلاف في بعض ألفاظه في معاني القرآن ٢/ ٢٣٦ .
والبيت أنشده الفرَّاء في معانيه ٢/ ٢٣٦ من غير نسبة ، وفيه (بل ربتما) مكان (يا ربتما) .
والبيت منسوب لضمرة بن ضَمْرة النَّهشلي في النوادر لأبي زيد ٢٥٣٢ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢/ ١٠٠٥ ، وروايتهما : (بل ربتما) ، وخزانة الأدب ٩/ ٣٨٤ وفيها (ياربتما) .
ومن غير نسبة في الطبري ١٨/ ٢١ ، وتهذيب اللغة للأزهري (شعا) ٣/ ٦٤ ، ولسان العرب (شعا) ١٤/ ٤٣٥ .
قال البغدادي في الخزانة ٩/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ . ماوي : منادى مرخَّم ماويَّة ، اسم امرأة . و(يا) في قوله : (ياريتما) للتنبيه لا للنداء . . . (ب) . التاء لحقت (رب) للإيذان بأن مجرورها مؤنث ، و(ما) زائدة بين رب ومجرورها . . . ، والغارة : اسم من أغار القوم إغارة ، ؛أي أسرعوا في السير . (الشعواء) : الغارة المنتشرة ، وهي بالعين : المهملة . واللذعة بالذال المعجمة والعين : المهملة ، من لذعته النار ، إذا أحرقته ، والميسم : ما يوسم به البعير بالنار . اهـ .
قال ابن قتيبة في المعاني ٢/ ١٠٠٥ : يريد كأنها -يعني الغارة- في سرعتها لذعة بميسم في وَبْر .

(٥) في (ع) : (كما بنيت هيهات) ، كررت هيهات خطأ .

(٦) في (أ) : (إيه) ، وفي (ع) : (ربه) . والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في معاني القرآن للزَّجَّاج .
يقال : كان من الأمر ذَيَّة وذَيَّة بمعنى : كَيْتَ وكَيْت . تاج العروس للزبيدي (ذيت) ٤/ ٤٢٣ .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٢ .

قال ابن الأنباري : من قال هيهاتاً بالتنوين[١] شبهه بقوله : ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة :٨٨][٢] . يعني أن هيهاتاً بمنزلة بعيداً .

ويجوز هيهات بكسر التاء .

قال الفرَّاء : هو بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ[٣] . يعني أن دراك اسم للأمر بمعنى أدرك مبني على الكسر ، كذلك هيهات اسم لبَعُدَ مبني على الكسر . ويجوز التنوين مع الكسر .

قال[٤] ابن الأنباري : من نون مع[٥] الكسر شبه بالأصوات كقولهم : غاقٍ وطاقٍ[٦] . قال : ويجوز الرفع بغير تنوين وبتنوين[٧] ، ومن العرب من يقول : أيْهات في هذه اللغات كلها ، ومنهم من يقول : (أيْهان) بالنون ، ومنهم من يقول :

---

(١) (بالتنوين) : ساقطة من (ط) و(ع) .

(٢) قول ابن الأنباري في تهذيب اللغة (هيه) ٦/ ٤٨٤ (هيهات) بنصه .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٥ . قال الجوهري : وقولهم : دَرَاكِ أي أدْرِكْ ، وهو اسم لفعل الأمر ، وكسرت الكاف لاجتماع الساكنين ، لأن حقها السكون للأمر .
وقولهم : نَظَارِ ، مثل قَطَامِ ؛ أي انتظره . الصحاح (نظر) ٢/ ٨٣٠ ، (درك) ٤/ ١٥٨٢ .

(٤) في (ع) : (قال قال) تكرار .

(٥) في تهذيب اللغة : (من قال هيهات لك بالتنوين) .

(٦) غاق : حكاية صوت الغراب . الصحاح للجوهري (غيق) ٤/ ١٥٣٩ .

(٧) في تهذيب اللغة ٦/ ٤٨٥ ، (ومن قال هيهات لك بالرفع . . . ومن رفعها ونون) . وليس فيه ويجوز الرفع بغير تنوين وبتنوين .

(أيها) بلا نون ، ومن قال (أيها) حذف التاء كما حذف الياء من حاشَـى فقيل[١] : حاش لله . وأنشد[٢] :

ومن دُونِي الأعْراضُ والقِنْعُ[٣] كلُّه
وكُتْمانُ أيْها ما أشَتَّ وأبْعَدا

قال : والمستعمل من هذه اللغات كلها استعمالاً غالباً[٤] الفتح بلا تنوين[٥] .

قال الأزهري : واتفق أهل اللغة على أن تاء هيهات ليسـت بأصلية ، أصلها هاء .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا وصلـت [هيهات فدع التاء[٦] على][٧] حالها ، وإذا وقفت فقل : هيهاه[٨] .

---

(١) في (أ) : (وقيل) .
(٢) إنشاد ابن الأنباري في تهذيب اللغة للأزهري (هيه) ٦/ ٤٨٥ ، ولم يذكر قائله .
وهو أيضاً في لسـان العرب ١٣/ ٥٥٤ . والأعراض : جمع عـرض ، والأعراض : قرى بين الحجاز واليمن . والقِنْع بالكسر ثم السكون : جبل وماء لبني سعد بن زيد بن مناة بن تميم باليمامة .
انظر : معجم البُلدان ١/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٧/ ١٧٥ .
(٣) في (أ) : (والنَّفع) ، وفي (ظ) : (والقع) ، وفي (ع) : (والعنع) ، مهملة .
(٤) في المطبوع من تهذيب اللغة (عالياً) . وأشار المحقق في الحاشية إلى (غالباً) .
(٥) كلام ابـن الأنبـاري في تهذيب اللغة (هيه) ٦/ ٤٨٥ ، مع اختلاف يسـير في العبـارة . انظر : شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
(٦) في (ع) : (الهاء) ، وهو خطأ .
(٧) ما بين المعقوفين كشد في (ظ) .
(٨) تهذيب اللغة للأزهري (هيه) ٦/ ٤٨٤ .

ويدل على هذا ما روي [عن سيبويه أنه قال : هي بمنزلة علقاة[١] . يعني في][٢] التأنيث[٣] .

وإذا كان كذلك كان الوقف [بالهاء . قال الفرَّاء : كان الكسائي يختار الوقوف على الهاء][٤] وأنا أختار [التاء في][٥] الوقوف على [هيهات[٦] .

وعنده][٧] أن هذه التاء ليست بهاء تأنيث .

وأما[٨] ما ذكره المفسرون في هذا ، فقال ابن عباس في رواية عطاء في هذه الآية : يعنون أنَّ ذلك لا يكون[٩] .

وقال الكلبي : يقول بعيداً بعيداً ما يعدكم ليوم البعث .

وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال : هي كلمة بَعُد[١٠] .

---

(١) عَلْقَاة : شجرة تدوم خضرتها في القَيْظ ، وقضبانها دقاق طوال عَسرٌ رضها ، وأورقها لطاف ، يتخذ منها المكانس ، لسان العرب (علق) ١٠/ ٢٦٤ ، والقاموس المحيط ٣/ ٢٦٧ .

(٢) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .

(٣) روى ذلك عنه الزَّجَّاج ٤/ ١٢ وهذا نصه . انظر : الكتاب ٣/ ٢٩١ .

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .

(٦) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٦ مع تصرف في العبارة .

(٧) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .

(٨) في (أ) : (أما) .

(٩) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٧٢ هذا القول وعزاه للمفسرين .

(١٠) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣/ ٦١ أ ، والبغوي ٤/ ٣٧ ، والقرطبي ١٢/ ١٢٢ .
وقد أخرج الطبري ١٨/ ٢٠ عن ابن عباس أنه قال : بعيد ، بعيد ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٨ وعزاه لابن جبير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٧. قوله : ﴿إِنْ هِيَ﴾ (هي) كناية عن الحياة ، ودل عليها قوله : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ . كأنهم قالوا : ما الحياة إلَّا ما نحن فيه لا الحياة الآخرة التي يَعِدُ بعد البعث . ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ . قال مجاهد : أي نهلك نحن ويبقى أبناؤنا ، ويهلك أبناؤنا ويبقى أبناؤهم[١] .

ونحو هذا قال الكلبي[٢] ومقاتل[٣] . وقال آخرون : أي يموت قوم منا ويحيا آخرون[٤] .

٣٨. قوله تعالى : ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ؛ أي في ذكره البعث .

٣٩. قوله : ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ . تقدم تفسيره هاهنا .

٤٠. قوله : ﴿قَلِيلٍ﴾ ؛ أي قال الله -تعالى- للنبي الذي دعاه بالنصرة : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ ؛ أي عن قليل من الزمان والوقت . قال ابن عباس : يريد بعد الموت .

ويجوز أن يحمل على وقت نزول العذاب بهم في الدنيا ؛ لأنهم يندمون عند معاينة العذاب .

قوله : ﴿لَيُصْبِحُنَّ﴾ . هذه اللام لام القسم على معنى : والله ليصبحن نادمين[٥] .

---

(١) ذكر النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٥٨ هذا المعنى ، ولم ينسبه لأحد .

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون ٤/ ٥٣ بنحوه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ ب .

(٤) ذكر الماوردي ٤/ ٥٣ هذا القول ونسبه لابن عيسى . وذكره البغوي ٢/ ٤١٧ ولم ينسبه لأحد . وذكر السمين الحلبي في الدر المصون ٨/ ٣٤٢ هذا القول واستظهره .
وفيه وجه ثالث ذكره النحاس ٤/ ٤٥٨ وهو أن في الآية تقديماً وتأخيراً ، والمعنى : وما هي إلَّا حياتنا الدنيا نحيا فيها ونموت ، كما قال تعالى : ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ [آل عمران :٤٣] .

(٥) انظر : القرطبي ١٢/ ١٢٤ ، والبحر المحيط ٦/ ٤٠٦ ، والدر المصون ٨/ ٣٤٣ .

قال الكلبي وغيره : على التكذيب والكفر[١] .

٤١. قوله : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ . قال المفسرون : صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم[٢] .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ؛ أي باستحقاقهم العذاب بكفرهم[٣] . وهو معنى قول ابن عباس : يريد حيث كذبوا . يعني : أن العذاب نزل بهم بتكذيبهم .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ . الغثاء : ما جاء به السيل من نبات قد يبس . وقياس جمعه [أغثية وأغْثَاء][٤] قال امرؤ القيس :

من السَّيْلِ والأغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَل[٥] .

---

(١) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة . انظر : الطبري ١٨/ ٢٢ ، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ ب . والله أعلم بصحة ذلك .

(٣) انظر هذا المعنى عند : الطبري ١٨/ ٢٢ .

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس ، وهو من معلقته ، وصدره :

كأن طمية المُجيمر غدوة

وهو في ديوانه ٢٥ لكن فيه (الغُثَّاء) مكان (الأغثاء) ، وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ١٠٨ ، وتهذيب اللغة للأزهري (عرف) ٢/ ٣٣٩ ، وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ١٢٩ ، ولسان العرب (عرف) ١٣/ ٢٨٣ ، وعندهم جميعاً (الغثاء) .

وذكر ابن الأنباري في شرحه ١٠٨ أن الفرَّاء رواه : من السيل والأغثاء ، قال ابن الأنباري : وهو قليل في جمع المدود .

وذكر محقق ديوان امرئ القيس ٣٧٥ أن (الأغثاء) وردت في رواية الطوسي والبطليوسي وأبي سهل لديوان امرئ القيس .

قال ابن الأنباري ١٠٨ : المُجَيْمر : أرض لبني قزارة . و(طمية) : حبلٌ في بلادهم . فيقول : قد امتلأ المجيمر ، فكأن الجبل في الماء فُلكة مِغْزل لما جمع السيل حوله من الغثاء . اهـ .

وكل ما يحمله السيل][1] على رأس الماء من قصب وحشيش وعيدان شجر ونحو ذلك فهو غثاء[2] .

وقال أبو زيد :][3] غثاء الماء يَغْثُو [وغُثَاء ، إذا كثر فيه البَعَرُ والورق والقصب[4] .

قال المفسرون :][5] صيرناهم هلكى[6] .

قال الكلبي : [يبسوا كما يبس الغثاء من نَبْت الأرض فهمدوا .

وقال][7] مقاتل : جعلناهم كالشيء البالي من نبت[8] الأرض يحمل السيل ، شبَّه أجسادهم بالشيء اليابس البالي[9] .

وقوله : ﴿فَبُعْدًا﴾ ؛ أي بُعداً لهم من الرحمة ، وهي كاللعنة التي هي إبعاد من رحمة الله[10] .

والمعنى على : ألزمهم الله[11] بُعداً لهم . وقال مقاتل : فبعداً في الهلاك[12] .

---

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .
(٢) انظر : الصحاح (غثا) ٦/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ولسان العرب (غثا) ١٥/ ١١٤ ، ١١٥ .
(٣) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .
(٤) قول أبي زيد في تهذيب اللغة للأزهري (غثى) ٨/ ١٧٦ .
(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .
(٦) الطبري ١٨/ ٢٢ .
(٧) ما بين المعقوفين كشط في (ظ) .
(٨) في (أ) : (نبات) ، والمثبت من (ظ) و(ع) هو الموافق لما في تفسير مقاتل .
(٩) تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ ب .
(١٠) ذكر الماوردي ٤/ ٥٤ هذا المعنى وعزاه لابن عيسى .
(١١) لفظ الجلالة زيادة من (ع) .
(١٢) تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ ب .

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله : ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ الآية [هود :٩٥] . قوله : ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . قال ابن عباس : يعني المكذبين . وقال مقاتل : يعني المشركين[١] .

٤٢. قوله : ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ . قال ابن عباس : يريد بني إسرائيل[٢] .

وقيل : يعني جماعات مثل قوم صالح ولوط وشعيب وسائر الأنبياء[٣] .

٤٣. ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ ؛ أي أمة[٤] من هذه القرون .

﴿أَجَلَهَا﴾ الوقت[٥] الذي حد لهلاكها . ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾[٦] عن الوقت الذي قدر لهلاكهم . وهذا الآية مما قد[٧] سبق تفسيره[٨] .

٤٤. قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ اختلفوا في تترى ، فأكثر القراء على ترك التنوين فيها[٩][١٠] ؛ لأنها فَعْلى من المواترة ، وفعلى لا يُنون كالتقوى والدعوى .

---

(١) تفسير مقاتل ٢/ ٣٠ ب .

(٢) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٢٥ ، وأبو حيان ٦/ ٤٠٧ . وهو محمول -إن صح عن ابن عباس- على التمثل .

(٣) وهذا القول أظهر ، ويدخل فيه الأول .

(٤) (أمة) : ساقطة من (ع) .

(٥) (الوقت) : ساقطة من (ع) .

(٦) في (أ) : (وما يتأخرون) ، وهو خطأ في الآية .

(٧) (قد) : زيادة من (ظ) و(ع) .

(٨) انظر : البسيط عند قوله تعالى : ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ [الحجر :٥] .

(٩) في (ظ) : (منها) .

(١٠) قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : ﴿تَتْرَا﴾ بلا تنوين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ؛ كما سيذكر الواحدي : (تتراً) منونة .
السبعة ٤٤٦ ، والتبصرة ٢٦٩ ، والتيسير ١٥٩ .

قال أبو علي : والأقيس أن لا يصرف ؛ لأن المصادر تلحق أواخرها ألف التأنيث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى[١] .

وقال الفرَّاء : أكثر العرب على ترك التنوين يُنزل بمنزلة تقوى[٢] .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تَتْرَا) منونة . وهذا القراءة تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تترى بمنزلة فعلا[٣] ، والألف فيه بمنزلتها في رأيت زيداً وعَمراً . والآخر : أن تكون الألف للإلحاق نحو أرطى[٤] ومعزى . وهذان[٥] الوجهان ذكرهما الفرَّاء وأبو علي .

أما الفرَّاء فإنه يقول : من نون جعل الألف كألف الإعراب[٦] . يعني التي في (زيداً) و(عمراً) .

قال : وإن شئت جعلت[٧] كأنها أصلية فتكون بمنزلة المعزى ، ويكون الوقف[٨] عليها حينئذ بالياء وإشارة إلى الكسر ، وإن جعلتها ألف إعراب لم تُشر

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٩٥ . انظر : علل القراءات للأزهري ٢/ ٤٣٥ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٨ ، والكشف لمكي ٢/ ١٢٩ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٦ .

(٣) في (ظ) و(ع) : (فعلاء) .

(٤) في (أ) : (رطى) . وأرطى : شجر من شجر الرمل . والواحدة : أرطاة . الصحاح للجوهري (رطا) ٦/ ٢٣٥٨ .

(٥) في (أ) و(ع) : (والوجهان . . .) .

(٦) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٦ .

(٧) في معاني القرآن : (جعلت بالياء) .

(٨) في (ظ) و(ع) : (الوقوف) ، أثبت محقق كتاب الفرَّاء : الوقوف . وأشار إلى أن في بعض النسخ : الوقف .

إلى الكسر ؛ لأنك لا تشـير إلى ألفات الإعـراب بالكسر ، لأنك لا تقول : رأيت زيداً[١] ولا عَمْرا[٢] .

وقال أبو علي : مـن قرأ (تَتْرا) أمكن أن يريد به فعـلا[٣] من المواترة فتكون الألف بدلاً من التنوين ، وإن[٤] كان في الخـط بالياء كان للإلحاق ، والإلحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو : أرطى ومعزى ، فإن كان في الخط ياء لزم أن يحمل على فعلى دون فعل[٥] . ومن قال : تـترى وأراد به فعلا فحكمه أن يقف بالألف مفخماً ، ولا يميلها إلَّا في قـول من قال : رأيت عنتاً[٦] ، وهذا ليس بالكثير ، ولا تحمـل عليه القراءة ، ومن جعل الألف للإلحاق أو التأنيث أمال الألف إذا وقف عليها[٧] .

والزَّجَّاج وأبو العباس يختـاران[٨] أن تكون الألف في قراءة من قرأ بالتنوين ألف الإعراب . قال أبو العباس : من قرأ (تترى) بغير تنوين فهو مثل شكوى غير منونة ، ومن قرأ تتراً[٩] مثل شكوت شكوىً[١٠] .

---

(١) أثبـت محقق كتاب الفرَّاء : زيدي ولا عمري . وقال في الحاشـية : كتبت الألـف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والندى . ورسما في (أ) : (وزيداً وعمرا) وكتب فوق كل منهما . (يمال) .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٦ .

(٣) في الحجة : (فعلى) .

(٤) في (ظ) : (ولو) ، في (أ) و(ع) والحجة : (وإن) .

(٥) في الحجة : (فعلا) .

(٦) في (أ) : (عثتاً) ، وفي (ظ) : (مهملة ، وفي (ع) والحجة : (عنتاً) .

(٧) الحجة : لأبي علي : ٥/ ٢٩٦ .

(٨) في (أ) : (يختار) .

(٩) في تهذيب اللغة ١٤/ ٣١١ : (تترى) .

(١٠) قول أبي العباس في تهذيب اللغة للأزهري (تترى) ١٤/ ٣١١ مع تقديم وتأخير .

وقال أبو الفتح : من نون جعل ألفهـا للإلحاق بمنزلة ألف أرطى ومعزى ، ومن لم ينون جعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سكرى وغضبى[١] .

وعـلى القراءتين التاء الأولى بدل من الواو وأصلهـا : (وترى) و(وترا)[٢] ، فأبـدل التـاء من الواو كـما قالوا : تولج وأصلـه وولج من ولج . وأنشـد أبو إسحاق[٣] :

فإن يَكُنْ أمْسَى البِلَى تَيْقُورِي

أي ويْقُوري فَيْعُول من الوقار[٤] .

والمعنى : إن يكن أمسـى الكبر وقاري ؛ أي صرت وقوراً لبلاي وكبري[٥] . فقوله ﴿تَتْرَا﴾ فعلى أو فعلا من المواترة .

قال الأصمعي : واترت الخبر : أتبعت بعضه بعضاً ، وبين الخبرين هُنَيْهة[٦] . وقال أبو عبيدة : (تترى) بعضها في أثر بعض ، يقال : جاءت كتبه تترى[٧] .

---

(١) سر صناعة الإعراب : ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) في (أ) : (موتري) .

(٣) أنشد أبو إسحاق الزَّجَّاج هذا الشطر من الرجز في معاني القرآن ٤/ ١٤ ومن غير نسبة . وهو للعجاج كما في ديوانه ٢٢٤ ، الكتاب ٤/ ٣٣٢ ، وتهذيب اللغة للأزهري (ترى) ١٤/ ٣١١ ، ولسـان العرب (وقر) ٥/ ٢٩٠ .

(٤) قوله : وعلى القراءتين إلى هنا ، نقلاً عن معاني الزَّجَّاج ٤/ ١٠٦ مع اختلاف يسير .

(٥) قال السـيرافي في شرح أبيات سـيبويه ٢/ ٤٢٣ ، ٤٢٤ : يقول : إن كن بلى جسمي وضعف جسمي قـد صيراني وقوراً قليل الحركة ، يريد أنه صار وقـوراً لكبره وبلاه وضعفه ، وفي (يكن) ضمير الأمر والشأن ، و(البلى) اسم أمسى ، و(تيقوري) : خبر أمسى . اهـ .

(٦) قـول الأصمعي في تهذيب اللغة (ترى) ١٤/ ٣١١ . وأصله عند الزَّجَّاج في معانيه ٤/ ١٤ لكن فيه : هنية .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٥ .

وقال غيرهما : المواترة المتابعة . أصل هذا كله من الوِتْر وهو الفرد[١] ، ومعنى واترت : جعلت كل واحد بعد صاحبه فرداً فرداً . حكاه الزجاج[٢] والأزهري[٣] .

وقال محمد بن سلَّام : سألت يونس عن قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ فقال[٤] : متقطعة[٥] متفاوتة ، وجاءت الخيل تترى[٦] إذا جاءت متقطعة ، وكذلك الأنبياء بين كل نبيين دهر طويل[٧] .

وقال أبو هريرة : لا بأس بقضاء رمضان تترى[٨] ، [أي متقطعاً][٩] . وكلا المعنيين قريب من السواء ؛ لأن أصل[١٠] المعنى من الإفراد ، فإذا جاء الشيء فرداً فرداً[١١] يقال فيه : تترى ، سواء اتصل أو انقطع .

وفي الآية المراد إرسال الرسل بعضها في إثر بعض غير متصلين كما قال يونس .

---

(١) في (أ) : (الفر) .
(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤ .
(٣) تهذيب اللغة للأزهري (تترى) ١٤/ ٣١١ .
(٤) في (أ) : (قال) .
(٥) في (أ) و(ع) : (منقطعة) ، والمثبت من (ظ) وهو الموافق للتهذيب .
(٦) (تترى) : ساقطة من (أ) .
(٧) قول ابن سلام في تهذيب اللغة للأزهري (تترى) ١٤/ ٣١١ .
(٨) قول أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في تهذيب اللغة (تترى) ١٤/ ٣١١ بهذا اللفظ . وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٣٢ بلفظ : لا بأس بقضاء رمضان متفرقاً . وبنحو رواية أبي شيبة رواه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، والبيهقي في سننه ٤/ ٢٥٨ .
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ع) .
(١٠) في (ظ) و(ع) : (الأصل) .
(١١) (فردا) الثانية : ساقطة من (ظ) .

ونحو هذا ذكر المفسرون في تفسير (تَتْرَا) . فقال ابن عباس : يريد بعضها خلف بعض[١] . وقال السدي ومقاتل[٢] : بعضهم في أثر بعض .

وقال مجاهد : أتبع بعضها بعضاً[٣] .

وتترى في القراءتين مصدر أو اسم أقيم مقام الحال ؛ لأن المعنى متواترة .

قوله : ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ . قال ابن عباس : فأهلكنا الأول والآخر .

والمعنى : أهلكنا الأمم بعضهم[٤] في أثر بعض . وقال مقاتل : فأتبعنا بعضهم بعضاً في العقوبات والإهلاك[٥] .

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : يريد لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم[٦] .

والأحاديث جمع أحدوثة ، وهي ما يتحدث به[٧] .

---

(١) روى الطبري ١٨/ ٢٣ من طريق علي بن أبي طلحة ، عنه قال : يتبع بعضها بعضاً . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٩ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وقال : وفي لفظ قال : بعضهم على أثر بعض .

(٢) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

(٣) رواه الطبري ١٨/ ٢٤ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٩ وعزاه لابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في (أ) : (بعضها) .

(٥) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة ، وهو في تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (حدث) ٤/ ٤٠٥ ، والصحاح ١/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

والمعنى : أنهم يتحدث بهم على طريق المثل في الشر[١] ، ولا يقال : جعلته[٢] حديثاً في الخير[٣][٤] .

٤٥. قوله تعالى : ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ ؛ يعني الدلائل التي كانت لها من الجراد والقُمَّل وأخواتهما[٥] .

﴿وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ . قال ابن عباس : وحُجَّة بينة[٦] .

قال مقاتل : يعني اليد والعصا[٧] .

٤٦. قوله : ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ . قال ابن عباس : عن عبادة الله .

وقال الكلبي ومقاتل[٨] : تكبروا[٩] عن الإيمان بالله .

﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ ؛ قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم . وهو معنى قول ابن عباس : علوا[١٠] على بني إسرائيل علواً كبيراً .

---

(١) في (أ) : (النشر) ، وفي (ع) : (الشيء) ، وهما خطأ .

(٢) في (أ) : (جعل) ، وهي ساقطة من (ظ) .

(٣) في (أ) و(ظ) : (الخبر) ، وهو خطأ .

(٤) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٥٩ ، وعزاه الثعلبي ٣/ ٦١ ب للأخفش ، وهو قول الطبري ١٨/ ٢٤ . انظر : تاج العروس للزبيدي (حدث) ٥/ ٢٢١ فقد نقل عن بعضهم أنها تقال أيضاً في الخير ، واستشهد لذلك .

(٥) في (أ) : (وأخواتها) .

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة .

(٧) تفسير مقاتل : ل ٣١ أ .

(٨) تفسير مقاتل : ل ٣١ أ .

(٩) (تكبروا) : ساقطة من (أ) .

(١٠) في (أ) : (علا) .

قال المـبِّرد : يقال : علا فلان ، إذا ترفع وطغى وتجـاوز ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ [النمـل :٣١] : أي لا تطغوا ولا تتكبروا[١] علي ، ومنه قوله : ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل :١٤] : يعني استعلاءً بالباطل وبما لا يجب ، وهو من تعدى الحق تجبراً وتكبراً[٢] .

وقال مقاتل : يعني متكبرين عن توحيد الله[٣] .

٤٧. وذكر تفسـير هذا العلوِّ في ما[٤] بعد وهـو قوله : ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : أنصدِّق إنسـانين مثلنا من لحم ودم ليس[٥] لهما علينا فضل[٦] . ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ ؛ يعني بني إسرائيل .

﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ . قال ابن عباس : مطيعون[٧][٨] .

---

(١) في (ظ) : (وتتكبروا) ، من دون (لا) .

(٢) انظـر : تهذيب اللغة للأزهري (علا) ٣/ ١٨٣ ، والصحاح للجوهري ٦/ ٢٤٣٥ ، ولسـان العرب ١٥/ ٨٣ـ٨٥ .

(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

(٤) في (أ) : (فيها) .

(٥) في (ز) : (وليس) .

(٦) تفسير مقاتل : ل ٣١ أ وليس فيه قوله : (من لحم ودم) .

(٧) في (أ) : (يطيعون) .

(٨) ذكـره الثعلبي ٣/ ٦١ ب ، والبغوي ٥/ ٤١٩ ، وابن الجـوزي ٥/ ٤٧٥ ، وذكره الماوردي في النكت ٤/ ٥٥ وعزاه لابن عيسى .

قال أبو عبيدة : العرب تسمي كل من دان لملك عابداً له ، ومن ذلك قيل[١] لأهل الحيرة[٢] : العباد ؛ لأنَّهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم[٣] .

وقال المبرِّد : العابد المطيع والخاضع ، ومنه اشتق العبد . ومنه قوله : ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [مريم :٤٤] ؛ أي لا تطعه[٤][٥] .

٤٩. قوله : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ قال الكلبي ومقاتل[٦] : يعني التوراة جملة واحدة . ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ ؛ لكي يهتدوا به[٧] من الضلالة .

قال مقاتل : يعني بني إسرائيل ؛ لأن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون وقومه[٨] .

---

(١) في (ظ) و(ع) : (قال) .

(٢) الحيرة بكسر الحاء ثم سكون الياء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة . معجم البلدان ٣/ ٣٧٦ .

(٣) انظر : مجاز القرآن ٢/ ٥٨٩ . والعبارة فيه : وكل من دان لملك هو عابد له ، ومنه سمي أهل الحيرة العباد .
أمّا ما ذكره الواحدي (العرب تسمي . . .) وكذلك زيادة (لأنهم كانوا أهل طاعة . . . العجم) فهذه العبارة من قول : (والعرب . . . العجم) ذكرها الطبري في تفسيره ١٨/ ٢٥ وكذلك الثعلبي ٣/ ٦١ب .
فالواحدي نقلها إمَّا من الطبري أو من الثعلبي وهو الأقْرب ، ثم نسبها إلى أبي عبيدة . والله أعلم .

(٤) في (ظ) : (لا تطيعه) .

(٥) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (عبد) ٢/ ٢٣٤ـ٢٣٦ ، والصحاح للجوهري ٢/ ٥٠٣ .

(٦) تفسير مقاتل ٢/ ٣١أ .

(٧) (به) : ساقطة من (أ) .

(٨) تفسير مقاتل ٢/ ٣١أ .

٥٠. وقولـــه : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ ؛ أي دلالـــة على قدرتنا ، وعبرة يعتبر بها ويتوصل[١] بها إلى العلـــم بتوحيدنا وقدرتنا . هذا معنى قول المفسرين[٢] .

قال أبو إسحاق : لم يقل : آيتين ؛ لأن المعنى فيها[٣] آية واحدة[٤] .

وهي ولادة من غير أبْ ، فكانت الآية فيها واحدة[٥] .

قال : ولو قيل : آيتين لجاز ؛ لأنَّهما قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى ، من أن مريم ولدت من غير فحل وعيسى كان روحاً من الله ألقاه[٦] إلى مريم ولم يكن هذا في أحد قط[٧] .

قوله تعالى : ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ؛ أي جعلناهما يأويان إلى ربوة ، وهي المكان المرتفع من الأرض[٨] . وقد مر في سورة البقرة[٩] . واختلفوا في

---

(١) في (ع) : (فيتوصل) .
(٢) انظر : الطبري ١٨/ ٢٥ ، والثعلبي ٣/ ٦١ ب .
(٣) في (ظ) و(ع) : (لأن المعنى فيهما معنى آية) . بزيادة معنى . وليست هذه الزيادة عند الزَّجَّاج .
(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤ .
(٥) انظر : الطبري ١٨/ ٢٥ .
(٦) في (أ) : (ألقاها) .
(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤ .
(٨) انظر : الطبري ١٨/ ٢٥ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤ ، وتهذيب اللغة للأزهري (ربو) ١٥/ ٢٧٣ .
(٩) انظر : البسيط عند قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة :٢٦٥] .

هذه الربوة ، فقال عبدالله بن سلام : هي دمشق[١] . وهو قول سعيد بن المسيب[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، ومقاتل[٤] ، ورواية عكرمة عن ابن عباس[٥] .

وقال الحسن والضحاك : هي غُوطَة دمشق[٦] .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : يريد بيت المقدس[٧] .

وهو قول قتادة[٨] ، وكعب وقال :[٩] هو أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً[١٠] .

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٩٣ ، ١٩٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٦١ ب ـ ٦٢ أ .

(٢) رواه عنه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٥ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ١٩١ ، والطبري ١٨/ ٢٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٩٤ ، ١٩٥ وذكره السيوطي في الدر ٦/ ١٠١ ونسبه أيضاً لعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم والطبراني .

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون ٤/ ٥٦ .

(٤) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠١ وقال : بسند صحيح . وزاد نسبته لوكيع والفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وتمام الرازي في فضائل النبوة بلفظ : أنبئنا أنها دمشق .
وذكره النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٦٢ من رواية عكرمة ، عن ابن عباس بلفظ : نبئت أنّها دمشق .

(٦) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٩٧ عن الحسن .
وذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ أ عن الضحّاك .

(٧) ذكره عنه من رواية عطاء البغوي ٥/ ٤١٩ ، وابن الجوزي ٥/ ٤٧٦ .

(٨) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٥ ، والطبري ١٨/ ٢٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٠١ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضاً لعبد بن حميد .

(٩) في (ظ) و(ع) : (قال : وهو أقرب) .

(١٠) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٦ ، والطبري ١٨/ ٢٧ ، والله أعلم بصحة ذكره .

وهذا القول يروى أيضاً عن سعيد بن جبير[١] ، وعكرمة[٢] ، والحسن[٣] .

وروي عن أبي هريرة أنّه قال : هي الرَّمْلة[٤] .

وقال السدي عن أصحابه : إنها أرض فلسطين من الشام[٥] .

قوله : ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ ؛ أي مستوية يستقر عليها .

قال ابن عباس : هي أرض مستوية مرتفعة منبسطة[٦] .

وقال قتادة : ذات ثمار[٧] . ذهب إلى أنّه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها[٨] .

---

(١) ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر . ولم أره عند ابن جرير .

(٢) لم أجد من ذكره عنه .

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٧٦ .

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٦ ، والطبري : (ب١٨/ ٢٦) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٠١ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضاً لعبد بن حميد وأبي نعيم وابن أبي حاتم .
وإسناده ضعيف ؛ لأنَّ بشر بن رافع قال عنه الذهبي في المغني ١/ ١٠٥ : قال أحمد وغيره : ضعيف . وقال ابن حجر في التقريب ١/ ٩٩ : ضعيف الحديث .
وفيه أيضاً أبو عبدالله الدوسي ابن عم أبي هريرة قال الذهبي في المغني ٢/ ٧٩٥ : لا يعرف .
وتعقب الطبري هذا القول بأن الرملة لا ماء بها معين . انظر : الطبري ١٨/ ٢٧ .
والرَّملة مدينة بفلسطين ، وكانت قصبتها . معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٨٦ .

(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤١٩ عن السدي .
قال الطبري ١٨/ ٢٧ بعد حكايته للأقوال في المكان الذي وصفه الله بهذه الصفة : وأولى الأقوال بتأويل ذلك أنَّها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر .
وصَوَّب النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٦٣ هذا القول .

(٦) ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ بنحوه وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٥ ، والطبري ١٨/ ٢٨ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضاً لعبد بن حميد وابن عساكر .

(٨) هذا قول الطبري . انظر : تفسيره ١٨/ ٢٨ .

و﴿قَرَارٍ﴾ : مصدر يراد به موضع قرار كقوله : ﴿مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم :٢٦] وقد مر .

قوله : ﴿وَمَعِينٍ﴾ . قال ابن عباس في رواية عكرمة : يعني أنها دمشق[١] .

وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : المعين الماء[٢] .

وروى جابر[٣] عنه أنه الماء الجاري[٤] ، وهو قول مقاتل[٥] .

وروى سفيان عنه أنه قال : المعين الماء الظاهر[٦][٧] .

وهذا قول عكرمة ، وسعيد[٨] ، والسدي .

---

(١) رواه ابن عساكر ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ ، انظر : تخريج الأثر عن ابن عباس ٦٦ فهذا بقيته .

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٢٧ من طريق ابن أبي نجيح .

(٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، روى عن مجاهد وآخرين . واختلف فيه ، فوثقه شعبة والثوري ، وضعفه الإمام أحمد وآخرون ، وكذَّبه بعضهم ، وكان يؤمن بالرجعة . قال ابن حجر : ضعيف ، رافضي .
توفي سنة ١٢٧هـ ، وقيل ١٢٨هـ ، وقيل ١٣٢هـ .
انظر : تهذيب الكمال للمزي ٤/ ٤٥٦ـ٤٧٢ ، والمغني للذهبي ١/ ١٢٦ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٦ـ ٥١ ، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٣ كلاهما لابن حجر .

(٤) ذكره عن مجاهد بهذا اللفظ السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم . ولم أره عند ابن جرير الطبري .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٢/ ٣١أ .

(٦) في (ظ) و(ع) : (الطاهر) ، بالمهملة ، وهو خطأ ؛ لأن المراد أنه ظاهر تراه العيون .

(٧) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٣٢٩ عند قوله : ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك :٣٠] رواية عن ابن عباس في قوله : ﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال : ظاهر .
ثم قال السيوطي : وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة مثله .

(٨) في (أ) : (سعيد وعكرمة) .
وروى هذا القول عن سعيد الطبري ١٨/ ٢٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٩٨ ووقع فيه : (الظاهر) بالمهملة .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر .

واختلفوا في اشتقاق معين :

فقال الفَرَّاء : لك[١] أن تجعل المعين مفعولاً من العين[٢] ، وأن تجعله فعيلاً من الماعون ، يكون أصله المَعْن ، والمعن : الاستقامة[٣] .

واختار الزَّجَّاج وابن قتيبة القول الأول . واستبعد[٤] الزَّجَّاج أن يكون فعيلاً من المعن وقال : هذا بعيد ؛ لأنَّ المعن في اللغة : الشيء القليل ، ومعين : ماء جار من العيون[٥] .

وقال ابن قتيبة : ﴿وَمَعِينٍ﴾ ظاهر من الماء ، وهو مفعول من العين ، كأنَّ أصله معيون ، كما يقال : ثوبٌ مخيط ، وبُرٌّ مكيل[٦] .

واختار أبو علي القول الثاني ، وزيف القول الأول ، وقال : ليس المعن في اللغة الشيء القليل ، ولكنَّه السهل الذي ينقاد ولا يعتاص[٧] ، ومن هذا يقال : أمعن بحقِّه إذا أقرَّ ، ومعنان[٨] الماء : مسايله ومجاريه . والماعون : ما يسهل على معطيه من غير أن يكرثه ، كالكلأ والماء والنار . وسمي الزكاة ماعوناً لهذا[٩] .

---

(١) (لك) : ساقطة من (أ) .

(٢) في (أ) : (المعين) ، وهو خطأ .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٧ .

(٤) في (أ) : (فاستبعد) .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥ مع تقديم وتأخير .

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٧ .

(٧) في (ظ) و(ع) : (ولا يعتاض) ، وهو خطأ . ويعتاص : يصعب استخراجه . انظر : لسان العرب (عوص) ٧/ ٥٨ .

(٨) مُعنان بالضمِّ : كذا ضبطه الفيروزآبادي في القاموس المحيط (المعن) ٤/ ٢٧٢ .

(٩) الإغفال لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٣٥ـ١١٣٧ ، وما نقله الواحدي عن أبي علي من قوله : ومن هذا يقال : أمعن . . . ماعوناً لهذا . هو في الإغفال منسوباً لابن الأعرابي من رواية أحمد بن يحيى .

وروى أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابي : معن الماء يمعن إذا جرى .

[وأمعن أيضاً][١] ، وأمعنته أنا ، ومياه معنان[٢] .

ومعنان[٣] : جمع معين ، كقضيب وقضبان[٤] .

قال[٥] : ويدلك على[٦] أن الميم فيه فاء [وليس من العين[٧]][٨] أن أبا الحسن قال[٩] : قد حكي في قوله : ﴿وَمَعِينٍ﴾ : معن يمعن معانة . فمعين فعيل من هذا ، لا يتجه على غير ذلك . فأما من ذهب فيه[١٠] إلى أنه من العين ، فما أرى قوله إلا بعيداً من الصواب ممتنعاً ، ألا ترى أنه لا يقال : عين الماء إذا رؤي جارياً من العين ، وإنّما يقال : عين ، إذا أصيب بعين ، وله عندنا وجيه[١١] ضعيف ، وذلك أنَّ أبا زيد حكى أنهم يقولون للجبان : مفؤود ، ولا فعل[١٢] له .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) قول ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ٣/ ١٦ من رواية ثعلب ـأحمد بن يحيىـ عنه .
ورواه النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٦٥ بإسناده عن ابن الأعرابي من طريق أحمد بن يحيى (ثعلب) .

(٣) (ومعنان) : ساقط من (أ) .

(٤) انظر : لسان العرب (معن) ١٣/ ٤١٠ ، ٤١١ .

(٥) يعني أبا علي الفارسي .

(٦) في (ظ) : (أن) .

(٧) (من العين) : ساقط من (ظ) .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٩) العبارة في الإغفال ٢/ ١١٣٧ : أن أبا الحسن قد حكى في قوله . . .وأبو الحسن هو الأخفش ، ولم أجد كلامه في معاني القرآن .

(١٠) (فيه) : ساقطة من (ظ) .

(١١) في (أ) : (وجه) .

(١٢) في الإغفال ٢/ ١١٣٨ : (قال : ولا فعل له) .

وحكى أبو زيد أيضاً أنهم يقولون : مُدَرْهَمٌ[١] ولم[٢] يقولوا دُرْهِمَ ، فيجوز على قياس هذا الذي حكاه أبو زيد أن يكون معين مفعولاً ، وإن لم يقل : عين . والقياس على هذا الشَّاذ النادر لا يراه سيبويه[٣] ، وليس ينبغي أن يؤخذ بهذا لضعفه ، مع[٤] فُشوِّ[٥] الأول وكثرته ، وظهور المعنى الذي وصفناه[٦] .

ثم ذكر[٧] بإسناد له[٨] عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال : سائح[٩] .

وذكر بعض أصحاب المعاني أن معيناً فعيل من أمعن إذا أسرع . فهو فعيل بمعْنى مفعل[١٠] .

٥١. قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ﴾ . اختلفوا في هذا الخطاب :

---

(١) مُدَرْهَم : بفتح الهاء : كثير الدراهم . لسان العرب (درهم) ١٢/ ٦٩٩ ، والقاموس المحيط ٤/ ١١١ .
(٢) في (ع) : (ولا) .
(٣) انظر : الكتاب ٢/ ٤٠٢ ، ٤/ ٨ .
(٤) (مع) : ساقطة من (ظ) .
(٥) في (ظ) : (فشوِّه) .
(٦) في (أ) : (وصفت) ، وفي (ظ) و(ع) والإغفال : (وصفاه) .
(٧) يعني أبا علي الفارسي .
(٨) في (أ) : (بإسناده) .
(٩) الإغفال لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٣٧ـ١١٤٠ مع تصرف ، وأثره سعيد الذي روه أبو علي في الإغفال رواه الطبري ٢٩/ ٢٣ من طريق سالم ، عنه بلفظ : ظاهر .
(١٠) لم أقف عليه . انظر : لسان العرب (معن) ١٣/ ٤٠٩ .

فذهب قوم إلى أنه خطاب لجميع الرسل ، كأنَّه إخبار عمل قيل لهم . وهذا قول الضحاك ، ومعنى قول ابن عباس في رواية عطاء[١] .

ويدل على هذا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ وقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة :١٧٢] الحديث[٢] .

وهذا يدل على أن الله -تعالى- عمَّ المرسلين بهذه الآية .

وقال الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والكلبي[٣] ، ومقاتل[٤] : يعني : محمداً ﷺ وحده . واختاره الفرَّاء ، والقتيبي ، والزَّجَّاج .

---

(١) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٠ ، والرازي ٢٣/ ١٠٤ ، والقرطبي ١٢/ ١٢٨ هذا القول من غير نسبة لأحد .
وهذا القول هو أقرب الأقوال ، لأنَّه أوفق للفظ الآية . قاله الرازي ٢٣/ ١٠٤ ولدلالة الحديث الذي ساقه الواحدي .
وهو نداء خطاب لجميع الرسل باعتبار زمان كل واحد منهم ، فدخل فيه محمد ﷺ -وهو القول الثاني- وعيسى ﷺ -وهو قول ابن جرير- دخولاً أوّلياً .
وإنَّما ذكر أن الرسل نودوا بذلك ووصُّوا به ، ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصُّوا به حقيقٌ أن يؤخذ به ويعمل عليه . قاله الزمخشري ٣/ ٣٤ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣٢٨ ، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٣ ، والترمذي في جامعه في كتاب التفسير ، باب ومن سورة البقرة ٨/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ أ عنهم سوى الكلبي .
وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٧٧ مثل الثعلبي وزاد ابن عباس ، ثم قال : في آخرين .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

قال الفرَّاء : أراد النبيَّ ﷺ فجمع ، كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أيها القوم ، كُفُّوا عنا أذاكم . قال : ومثله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران :١٧٣] وهو[١] نعيم بن مسعود ، كان رجلاً من أشجع[٢] .

وقال الزَّجَّاج : إنَّما خوطب بهذا رسول الله ﷺ ، قيل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ ، وتضمن هذا الخطاب أن الرسل جميعاً كذا أمروا[٣] .

وقال ابن قتيبة : خوطب به النبي ﷺ وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع[٤] .

وذهب أخرون إلى أن هذا إخبار عما قيل لعيسى عليه السلام ، وهذا الخطاب له[٥] .

---

(١) في (أ) : (وهم) .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٧ .
وما ذكره الفرَّاء من أن المراد بالناس في قوله : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ هو نعيم بن مسعود قول حكاه القرطبي ١٢/ ٢٧٩ عن مجاهد وعكرمة ومقاتل والكلبي . وأنَّ أبا سفيان بعد وقعة أحد جعل لنعيم بن مسعود جُعْلاً على أنْ يأتي النبي ﷺ فيخبره أن قريشاً قد اجتمعت وأقبلت لحربه هي ومن انضاف إليها .
ثم حكى القرطبي عن جماعة من أهل العلم أن المراد بالناس ركب عبدالقيس ، مرُّوا بأبي سفيان فدَسَّهم إلى المسلمين ليثبطوهم . وقيل : الناس هنا : المنافقون . وقيل : هم ناس من هذيل سألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان فقالوا : قد جمعوا لكم .
قال القرطبي ١٢/ ٢٨٠ : فالناس على هذه الأقوال على بابه من الجمع .
وقد صوَّب ابن عطية ٣/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ القول بأن الناس هم ركب عبدالقيس . وعزاه للجمهور . وضعف القول بأن لفظة (الناس) تطلق على رجل واحد من هذه الآية ، ووصف القول بأن الناس هو نعيم بن مسعود بالشذوذ .
انظر :الطبري ٧/ ٤٠٥ـ٤١٣ ، وابن كثير ١/ ٤٢٨ـ٤٣٠ .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥ .

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ٣/ ٢٩٧ .

(٥) هذا قول الطبري ١٨/ ٢٨ ، والثعلبي ٣/ ٦٢ أ .

واختار محمد بن جرير هذا القول ، واحتج بحديث أبي إسحاق السبيعي[١] ، عن عمرو[٢] بن شرحبيل في هذه الآية قال : كان عيسى يأكل من غزل أمِّه[٣] .

وروي هذا القول مرفوعاً أن النبي ﷺ قال في هذه الآية : «ذاك عيسى ابن مريم كان يأكل من غزل أمه»[٤] .

قوله : ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ . قال الضحّاك : أمرهم أن لا يأكلوا إلا حلالاً طيباً[٥] ، كلهم أمرهم بذلك[٦] .

والمعنى : كلوا من الحلال . قاله ابن عباس .

قال الزَّجَّاج : وكل مأكول حلال مستطاب[٧] .

---

(١) هو عمرو بن عبدالله ، الهمداني ، السبيعي ، الكوفي ، أبو إسحاق . شيخ الكوفة ، وعلامها ، ومحدثها . كان من العلماء العاملين ، وقال علي بن المدينة : حفظ العلم على هذه الأمة ستة ، ذكر منهم أبا إسحاق . قال الذهبي ثقة ، حجة بلا نزاع ، كبر وتغير حفظه تغير السن ولم يختلط . وقال ابن حجر : ثقة ، عابد ، اختلط بآخرة .
توفي سنة ١٢٧هـ ، وقيل ١٢٨هـ .
طبقات ابن سعد ٩/ ٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩٢ ، وغاية النهاية ١/ ٦٠٢ ، وتهذيب التهذيب ٨/ ٦٣ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٧٣ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٣ .

(٢) في (أ) : (عمرة) ، وهو تصحيف .

(٣) رواه الطبري في تفسيره ١٨/ ٢٨ عن عمرو ، به .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقد تعقَّب ابن عطية في المحرر ١٠/ ٣٦٥ هذه الرواية بقوله : والمشهور أنَّه كان يأكل من بقل البرية .

(٤) رواه عبدان في الصحابة كما في الدر المنثور ٦/ ١٠٢ عن حفص بن أبي جبلة مرفوعاً . ثم قال السيوطي : مرسل ، حفصٌ تابعي .

(٥) (طيبا) : ساقطة من (ظ) .

(٦) رواه عنه سعيد بن منصور في تفسيره : (ل١٥٧أ) من دون قوله : كلهم أمرهم بذلك .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥ وتتمته : فهو داخل في هذا .

ويقول قــوم : إذا قلنا إنّ هذا خطاب لمحمد ﷺ فالمــراد بالطيبات الغنائم ، وأنها ما أحلت إلا لرسول الله ﷺ[١] .

قال الزَّجَّاج : وأطيب الطيبات الغنائم[٢] .

ومضى الكلام في الطيبات عند قوله : ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[٣] .

قولــه : ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ ؛ أي اعملوا[٤] بما أمركــم الله به ، وأطيعوه في أمره ونهيه .

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ؛ لا يخفى عليَّ شيء من أعمالكم .

٥٢. قوله تعــالى : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ . في (إنَّ) ثلاثة أوجه من القراءة : أحدها : فتح الألف مع تشديد النّون[٥][٦] .

قال الفــرَّاء : الفتح على قوله : ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ؛ وبأن هذه[٧] أمتكم ، فموضعهــا خفض لأنها مردودة على (ما) . قال : وإن شــئت كان منصوباً بفعل مُضْمرَ كأنك قلت : واعلمْ هذا . هذا[٨] كلامه[٩] .

---

(١) لم أجده .
(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥ .
(٣) البقرة ٥٧ ، ١٧٢ .
(٤) (اعملوا) : ساقطة من (أ) .
(٥) في (أ) : (مع التشديد للنُّون) .
(٦) أي (وأنَّ هذه) . وبها قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو .
السبعة ٤٤٦ ، والمبسوط لابن مهران ٢٦٢ ، والتبصرة ٢٧٠ ، والتيسير ١٥٩ .
(٧) عند الفرَّاء : (وعليم بأن هذه) .
(٨) (هذا) : الثانية ساقطة من (ظ) .
(٩) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٧ .

والوجه في هذه القراءة ما ذكره أبو إسحاق وشرحه[١] أبو علي .

قال أبو إسحاق في قوله : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ ؛ أي فاتقون لهذا[٢] .

قال أبو علي : المعنى في هذه القراءة في قول الخليل وسيبويه[٣] أنّه محمول على الجار ، التقدير : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون . أي اتقون[٤] لهذا . ومثل ذلك عندهم قوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن :١٨] ؛ أي لأن المساجد لله لا تدعوا معه غيره . وكذلك عندهما قوله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش :١] [كأنَّه : فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلاف قريش][٥] ، أي ليقابلوا هذه النِّعمة بالعبادة للمنعم عليهم بها[٦] .

الوجه الثاني من القراءة : فتح الألف مع تخفيف (أن)[٧] .

---

(١) في (أ) : (شرحه) ، من دون واو .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) في الحجة : اعبدوني .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٦) الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩٧ . ويتحصل في نقل الواحدي عن الفرَّاء والزَّجَّاج وأبي علي أن في قراءة من قرأ (أن هذه) ثلاثة أوجه :
أحدها : أنَّها على حذف اللام ، ؛أي ولأنّ هذه ، وهذه اللام تتعلق بـ(اتقون) .
الثاني : أنها معطوفة على ما قبلها ، وهو قوله : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ؛ أي إني عليم بما تعملون وبأنَّ هذه .
الثالث : أن في الكلام حذفاً ، تقديره واعلموا أنَّ هذه أمتكم .
حجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٨ ، والكشف لمكي ٤/ ١٢٩ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ٢/ ١٥٠ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ٣٤٩ .

(٧) أي ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ بفتح الألف وسكون النون ، وهي قراءة ابن عامر .
السبعة ٤٤٦ ، والمبسوط لابن مهران ٢٦٢ ، والتبصرة ٢٧٠ ، والتيسير ١٥٩ .

ومعنى هذه القراءة على تقدير الأولى . ألا ترى أنّ (أنَّ) إذا خُفِّفت اقتضت ما يتعلق به[١] اقتضائها وهي غير مخفَّفة[٢] .

قال أبو علي : والتخفيف حسن في هذا ؛ لأنَّه لا فعل بعدها ولا شيء مما يلي[٣] أن ، وإذا كان كذلك كان تخفيفها حسناً ، ولو[٤] كان بعدها فعل لم يحسن حتى تُعَوَّض السّين أو سوف أو (لا) إذا كان في نفي . فإذا لم يكن فعل بعدها[٥] ساغ التخفيف ، ومثله قوله تعالى : ﴿دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس :١٠][٦] .

الوجه الثالث : كسر الألف مع التشديد[٧] ، على الاستئناف[٨] .

ومعنى الآية : أنتم أهل دعوة واحدة ونصرة ؛ فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا[٩] .

---

(١) في (ظ) و(ع) : (بها) ، والمثبت من (أ) و(الحجة) .

(٢) هذا كلام أبي علي في الحجة ٥/ ٢٩٧ . انظر : علل القراءات للأزهري ٢/ ٤٣٦ ، والكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٩ .

(٣) في الحجة : (ما لا يلي) .

(٤) في (ظ) : (وإن) .

(٥) (بعدها) : ساقطة من (أ) .

(٦) الحجة للفارسي ٥/ ٢٩٧ . انظر : أوضح المسالك لابن هشام ٢/ ٢٦٥ .

(٧) أي (وإنَّ هذه) ، وهي قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي .
السبعة ٤٤٦ ، والمبسوط لابن مهران ٢٦٢ ، والتَّبصرة ٢٧٠ ، والتيسير ١٥٩ .

(٨) الحجة للفارسي ٥/ ٢٩٧ .
انظر : علل القراءات للأزهري ٢/ ٤٣٦ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٤٨٨ .

(٩) هذا كلام أبي علي في الحجة ٥/ ٢٩٧ بنصِّه .

قال مقاتل : يقول : هذه ملتكم التي أنتم عليها يعني ملة الإسلام ملة واحدة . عليها كانت الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من العذاب الذين ذكرهم الله في هذه السورة[١] .

ومضى الكلام في تفسير هذه الآية في سورة [الأنبياء :٩٢] .

وأعلم الله[٢] أن قوماً جعلوا دينهم أدياناً فقال[٣] :

٥٣. ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾ . قال مجاهد : هؤلاء أهل الكتاب[٤] .

وقال الكلبي : يعني مشركي العرب واليهود[٥] ، والنصارى تفرَّقوا أهواءً وأحزاباً[٦] .

والكلام في هذا قد سبق في نظيرتها[٧] في سورة [الأنبياء :٩٣] .

قوله : ﴿زُبُرًا﴾ . قال مجاهد وقتادة : كتباً[٨] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .

(٢) في (ظ) : (والله أعلم) .

(٣) من قوله : وأعلم الله إلى هنا . هذا قول الزَّجَّاج في معانيه ٤/ ١٥ .

(٤) رواه الطبري ١٨/ ٣٠ .

(٥) في (ظ) : (اليهود) .

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٧٨ ، والرازي ٢٣/ ١٠٥ .

(٧) في (ظ) : (نظيرها) .

(٨) رواه عن مجاهد الطبري في تفسيره ١٨/ ٣٠ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم .
ورواه عن قتادة عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٦ ، والطبري ١٨/ ٢٩ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

قال أبو إسحاق : وتأويله جعلوا دينهم كتباً مختلفة جمع زبور[١] .

وهي كتب أحدثوها يحتجون فيها لمذاهبهم[٢] .

وقرئ (زبراً) بفتح الباء[٣] . ومعناه : قطعاً . جمع زُبْرة كقوله : ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف :٩٦][٤] . قال ابن عباس : يريد فِرقاً[٥] .

وقال السدي ومقاتل : قِطعاً فرقاً ، فصاروا أدياناً : يهوداً ونصارى وصابئين ومجوساً وأصنافاً شتى كثيرة[٦] .

وقال الفرَّاء : المعنى في زُبُر وزُبَر واحد[٧] .

يعني أن الزُبْرة بمعنى القطعة تجمع على زُبُر وزُبَر ، وعلى هذا ، ليس للكتب في الآية معنى ، ويدل على هذا أنّ الذين قالوا من المفسرين في الآية : فرقاً وقطعاً لم يقولوه في قراءة من قرأ بفتح الباء ، وإنَّما فسروه على قراءة العوام .

وقد قال المبرِّد : ﴿زُبُرًا﴾ ؛ أي فرقاً مختلفة وأحدها زَبُور . والزُّبَر واحدها زُبْرة وهي القطعة[٨] . وعلى هذا الزبور الفرقة والطائفة .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٦ .

(٢) هذا كلام الطبري ١٨/ ٣٠ ، والثعلبي ٢/ ٦٢ أ .

(٣) وهي قراءة الأعمش وأبي عمرو في رواية .
انظر : الشواذ لابن خالويه ٩٩ ، والبحر المحيط ٦/ ٣٣٨ ، والقرطبي ١٢/ ١٣٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٨ ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٤٦ .

(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤٢ ولم ينسبه لأحد .

(٦) ذكر الماوردي ٤/ ٥٧ أوَّله عن السدّي . وقول مقاتل في تفسيره ٢/ ٣١ أ .

(٧) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٨ .

(٨) لم أجده .

وقوله : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ . قال ابـــن عباس : يريد بما عندهم من خلاف النبي ﷺ مسرورون .

وقال مقاتل : يقول : كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون[١] .

ومضى الـــكلام في الفرح عنـــد قولـــه : ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران : ١٧٠] .

وقال الفرَّاء : يقول معجبون بدينهم يرون أنهم على الحق[٢] .

٥٤. قوله تعـــالى : ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ . قال مقاتـــل : يعني كفار مكة ، يقول : خلِّ عنهم في غفلتهم[٣] .

وقال ابن عباس : يريد في ضلالتهم[٤] . وهو قول قتادة[٥] .

وقال ابن زيد : عماهم[٦] . وقال الفرَّاء : في جهالتهم[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ .
(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٨ .
(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ ب .
(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ أ .
(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٦ .
(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ أ .
(٧) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٨ .

وقال الزَّجَّاج : في عمايتهم وحيرتهم[١] .

ومعنى الغمرة في اللغة : هي ما يغمـــرك ويعلوك ويغطي عليك . يقال : ما أشد غمرة هذا النهر ؛ أي يغطي على من دخله[٢] .

ثم الجهالة والضلالة والحيرة مما يغطي على قلب الإنسان وعقله ، فيقال لها : غمرة . وذكرنا[٣] الكلام فيها عند قوله : ﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام :٩٣] .

وقولـــه : ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ . قال ابن عبـــاس : يريد نزول العذاب بالســـيف أو بالموت[٤] .

٥٥ـ٥٦ . قوله : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ . قال الفرَّاء : (ما) في موضع الذي ، وليست بحرف واحد : يقول : أيحسبون أنَّ ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنّا جعلناه لهم ثواباً[٥] .

وقال الزَّجَّاج : تأويل الآية : أيحســـبون أنّ إمداد الله لهم بالمال والبنين مجازاة لهم ؟ وإنَّما هو اســـتدراج لهم من الله ، وهو معنى قوله : ﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٦] ، و(ما) في

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٦ .

قال الشـــنقيطي في أضواء البيـــان ٥/ ٧٩٥ : وأقوال أهـــل العلم في معنى غمرتهـــم راجع إلى شيء واحد . . . وهو أنَّه أمره أن يتركهم في ما هم فيه من الكفر والضلال والغي والمعاصي .

(٢) انظر : تهذيب اللغة للأزهـــري (غمر) ٨/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، والصحاح للجوهري ٢/ ٧٧٢ ، ولســـان العرب ٥/ ٢٩ .

(٣) في (أ) : (ذكرنا) .

(٤) ذكره الرازي ٢٣/ ١٠٥ بمعناه من غير نسبة .

(٥) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٢٣٨ .

(٦) قوله : وهو معنى قوله : ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ مدرجة من كلام الواحدي وليست من كلام الزَّجَّاج .

معنى الذي ، المعنى : أيحسبون أنّ الذي غرهم به[١] من مال وبنين نسارع[٢] لهم في الخيرات[٣] ؟

ومثل هذا ذكر صاحب النظم فقال : انتظام الآيتين بإضمار الباء على تأويل : نسارع لهم به في الخيرات[٤] كما قال عز وجل : ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٥] [أي يؤمرون][٦] به وكما[٧] قال : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل :٦٠] بالله غيره .

قال ابن قتيبة : ﴿نُسَارِعُ﴾ بمعنى[٨] : نُسرع[٩] .

---

(١) (به) : ساقطة من (ظ) .

(٢) عند الزَّجَّاج : نسارع لهم به .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٦ ، وفي (ما) وجهان آخران :
أحدهما : أن تكون مصدرية ، والتقدير : أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعةٌ منا لهم في الخيرات .
الثاني : أنَّها مهيئة كافَّة . وبه قال الكسائي ، وحينئذ يجوز الوقف على ﴿وَبَنِينَ﴾ .
انظر : القرطبي ١٢/ ١٣١ ، والبحر المحيط ٦/ ٤٠٩ ، والدر المصون ٨/ ٣٥١ .

(٤) مراد صاحب النظم أن (ما) بمعنى الذي وهي اسم (أنَّ) ، وصلتها ما بعدها ، وخبر (أنَّ) هو الجملة من قوله : ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف لفهم المعنى ، تقديره : نسارع لهم في الخيرات . قال أبو حيان : وحسَّن حذفه استطالة الكلام مع أمْن اللَّبس .
وقيل : الرابط بين هذه الجملة واسم (أنَّ) هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله : (في الخيرات) إذْ الأصل : نسارع لهم فيه ، ثم أظهْر فأوقع (الخيرات) موقعه تعظيماً وتنبيهاً على كونه من الخيرات ، ولا حذف على هذا التقْدير .
انظر : القرطبي ١٢/ ١٣٠ ، والبحر المحيط ٦/ ٤٠٩ ، والدر المصون ٨/ ٣٥١ .

(٥) النحل ٥٠ ، والتحريم ٦ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) .

(٧) في (أ) : (فكما) .

(٨) (بمعنى) : ساقطة من (ظ) .

(٩) غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٨ .

والمعنى : [أيحسبون أنَّا نقدم لهم ثواب أعمالهم لرضانا عنهم ؟

وقال ابن عباس][1] : أيحسبون أن الذي بسطت لهم في الرزق فأغنيتهم وأكثرت أموالهم[2] وأولادهم أنَّ ذلك خير لهم ؟ بل هو شر لهم . ﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ؛ لا يعلمون غيبي[3] .

وقال مقاتل : يقول : لا يشعرون أن الذي أعطاهم من المال والبنين هو شر لهم كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ [آل عمران :١٧٨][4] .

* * *

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ) .
(٢) (أموالهم) : ساقطة من (أ) و(ظ) ، وفيها : (وأكثرت أولادهم) .
(٣) في (أ) : (غبني) .
(٤) تفسير مقاتل ٢/ ٣١ ب .